مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)
ISSN 2410-5201
IUGJIS
Vol 30, No 2, 2022, pp1189-1220

تاريخ الإرسال (2021-1-23)، تاريخ قبول النشر (2021-4-4)

السِّماتُ المنهَجيَّة للنُّكتِ الحديثيَّةِ وأهمِّيَّتها العلميَّةِ

اسم الباحث:
د.يحيى زكريا علي معابده

[1] اسم الجامعة والبلد (للأول)
قسم الحديث- كلية الإلهيات- جامعة باموك قلعة-تركيا

* البريد الإلكتروني للباحث المرسل:
E-mail address: dr.ymaabdeh@hotmail.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.2/2022/38

الملخص:

النُّكت الحديثيَّة أحد الأشكال التَّصنيفيَّة المعروفة عند المُحدِّثين، ويسعى البحث لإيضاح الجوانب المنهجيَّة للنُّكت الحديثيَّة وسماتها، من حيث: الأنماط والغايات المنهجيَّة والأساليب العلميَّة التي طبقَّها المحدِّثون في هذا المجال، وذلك من خلال عمل المُحدِّثين في كتبهم، وقد بيَّن البحث: الأنماط الرئيسيَّة للنُّكت الحديثيَّة، والتي تُشَكِّل أهم السِّمات المنهجيَّة وتحدد غاياتها البحثيَّة، فالنُّكت الحديثيَّة تعتني بثلاث مجالات من علوم الحديث، وهي: المواضع العلميَّة التي تحتاج إلى معالجة علميَّة، والاهتمام بالإثراء العلمي، وجمع المواضع العلميَّة المتقدِّمة والمتخصِّصة في علوم الحديث والإشارة إليها، وأظهر البحث القيمة العلميَّة للنُّكت الحديثيَّة، فهي: زاخرة بالفوائد والأجوبة العلميَّة المهمَّة، وساهمت في تحرير مسائل علوم الحديث ومصطلحاته، وضبط المؤلَّفات العلميَّة، وهي مفيدة للمتخصِّص في علم الحديث لأنّها تبني مهارات علميَّة مهمَّة ومتنوِّعة، وقد خَلُصَ البحث إلى أنَّ النُّكت الحديثيَّة كانت ضمن سمات علميَّة ومنهجيَّة واضحة عند المُحدِّثين ولها معالمها وأهدافها ووسائلها الكاملة، وأنَّ المُحدِّثين قد نَصُّوا على مجمل منهج النُّكت الحديثيَّة في كتبهم.

كلمات مفتاحية: النُّكت الحديثيّة، مناهج المحدِّثين، أهميَّة، أنماط، النَّقد.

The Methodological Features of Hadiths' Nukāt and its Scientifical Importance

Abstract:

Hadiths' Nukāt are one of the classification forms known to hadith scholars, The research seeks to clarify the methodological aspects of Hadiths' Nukāt and their features, In terms of: the patterns, methodological goals, and scientific methods applied by Muhaddiths in this field, through the work of Muhaddiths in their books, The research has shown: the main patterns of Hadiths' Nukāt, which constitute the most important methodological features and determine its research goals, Hadiths' Nukāt takes care with three areas of the sciences of hadith or its books, which are: Scientific issues that need scientific treatment, attention to scientific enrichment, and collecting advanced and specialized scientific subjects in the sciences of hadith and referring to them, and the research showed the scientific aspects that highlight the scientific value of the Hadiths' Nukāt, It is replete with scientific benefits and full of important scientific answers, and contributed to editing issues of hadith science, controlling scientific literature, and earning a specialist in hadith science important and diverse scientific skills, The research concluded that: Hadiths' Nukāt were among the clear scientific and methodological features of the Muhaddith's, and they have their features, goals and complete means, The research emphasized: the importance of Hadiths' Nukāt and their scientific value, and that the method of the Muhaddith's in Hadiths' Nukāt provided for the entirety of the Muhaddith's in the introduction to their books.

Keywords: Hadiths' Nukāt, Muhaddiths curricula, value, patterns, criticism

مقدمة البحث:

من خلال إشارات المحدِّثين في كتب النُّكت الحديثيَّة – كما سيأتي– نجد أنَّ عمليَّة التَّنكيت العلمي كانت قضيَّة علميَّة ملحَّة ومهمَّة وكانت مرتبطة بتلبية حاجة الدَّرس الحديثيّ المتخصِّص، ويمكن استنتاج أنَّ المسؤولية العلميَّة للنَّاقد كانت أساساً في خلق دافع قوي لإيجاد هذا النّوع من التَّصانيف ، فهذا النَّوع التَّصنيفي موجَّهة بالقدر الكافي إلى طالب العلم السَّاعي إلى التَّخصص في علم الحديث أو التَّوسُّع فيه، وبما يكفل الاستفادة من المؤلفات العلميَّة السَّابقة والإضافة العلميَّة المهمَّة عليها، وقد سلك المحدِّثون في هذا النَّوع التَّصنيفي مناهج متعدِّدة للوصول إلى هذه الغايات العلميَّة، وبناء عليها تشكَّلت سمات وأنماط منهجيَّة للنُّكت الحديثيَّة، وكان لهذه المقاصد والأساليب دور مهم في تحديد اتِّجاهات التَّصنيف في النُّكت الحديثيَّة وأولويَّاتها العلميَّة.

وقد عُرف قديماً وحديثاً دراسات متخَصِّصَة لاستنباط مناهج المحدَّثين في مجالات متنوعة من علوم السُّنَّة، وتهدف هذه الدِّراسات إلى: "التَّعرف على القواعد والأسس والشُّروط"[1] لهذه المناهج، وهذا البحث يسعى لدراسة السِّمات المنهجيَّة للمحدِّثين في "النُّكت الحديثيَّة" بالاعتماد على: الإشارات العلميَّة التي ضمَّنها المحدِّثون في هذه الكتب والتي تدل على مقاصدهم ومناهجهم ووسائلهم، والأنماط المنهجيَّة للنُّكت الحديثيَّة الموجودة في كتبهم، وذلك من خلال إشارات النُّقَّاد في هذا المجال العلمي والأساليب المنهجيَّة التي سلكوها في التَّنكيت العلمي.

ويسعى البحث إلى توضيح أهمِّيَّة هذا النَّوع من التَّصنيف في الدَّرس الحديثي، وإثبات تميُّز هذا النَّوع من التَّصنيف واستقلاله في سماته المنهجيَّة عن غيره، إنَّ دراسة مناهج النُّكت الحديثيَّة يساهم أيضاً في الاطِّلاع على التَّنوع المنهجي بين المحدَّثين في دراستهم مسائل علوم السُّنة المتخصصة، وإبراز مناهجهم العلميَّة في هذا النَّوع التَّصنيفي المهم.

مشكلة البحث:

يتناول هذا البحث توضيح السِّمات المنهجيَّة للنُّكت عند المحدَّثين وبيان أهمِّيَّتها العلميَّة ضمن أسئلة علميَّة محدَّدة وهي:

ما هي المسوِّغات والدَّوافع المنهجيَّة للتَّصنيف في النُّكت الحديثيَّة؟

ما منهج التَّأليف في النُّكت عند المحدَّثين من حيث الأنماط والأهداف والأساليب؟

ما القيمة العلميَّة للنُّكت الحديثيَّة؟

ما هو موقع النُّكت الحديثيَّة في الدَّرس الحديثي؟

أهداف البحث:

يهدف البحث من خلال الإجابة على أسئلة البحث الوصول إلى:

1- توضيح المسوِّغات النقديَّة لهذا العلم وذلك من خلال واقع استعمال المحدَّثين.

2- استنباط السِّمات المنهجيَّة للنُّكت الحديثيَّة عند المحدَّثين من حيث الأنماط والأساليب والغايات العلميَّة.

3- بيان القيمة العلميَّة للنُّكت الحديثيَّة والتي اكتسبتها من خلال الميزات والفوائد العلميَّة التي تحتويها وتحققها.

4- تحديد موقع النُّكت الحديثيَّة في الدَّرس الحديثي وفق خصائص النُّكت الحديثيَّة ومِيّزاتها.

(1) قضاة، صبري، دراسات في مناهج المحدثين (7).

أهمِيَّة الموضوع:

تكمن أهمِيَّة الموضوع تبعاً للمنزلة العلميَّة التي نالتها النُّكت الحديثيَّة بين مناهج التَّصنيف، ويمكن توضيح الأهمِيَّة في النقاط الآتية:

1- هذا البحث يعتبر جديداً في مساهمته في جمع الإشارات العلميَّة حول منهجيَّة النُّكت الحديثيَّة عند المحدَّثين.

2- يبيّن هذا البحث السِّمات المنهجيَّة للنُّكت الحديثيَّة عند المحدَّثين والتي تجعله علماً مستقلاً له منهجه الخاص به من حيث الأنماط والغايات والوسائل.

3- يبيِّن هذا البحث القيمة العلميَّة للنُّكت الحديثيَّة في الدَّرس الحديثي المتخصِّص وذلك بالاعتماد على الفوائد العلميَّة المتقدِّمة التي تمتاز بها النُّكت الحديثيَّة.

فرضية البحث:

البحث يسعى لإثبات أنَّ النُّكت الحديثيَّة منهج مستقل له خصائصه وسماته وغاياته التي تجعله منهجاً علميًّاً من المناهج والتَّصانيف التي عرفها المحدِّثون، وأنَّ المحدِّثون في كتبهم قد أشاروا بالفعل إلى معالم هذا المنهج.

حدود الدِّراسة:

هذا البحث يتناول منهج المحدَّثين في النُّكت الحديثيَّة ومفهومها في المجال النَّظري لعلوم الحديث، والسِّمات المنهجيَّة لها، والأهداف والوسائل العلميَّة التي اتَّبعها المحدِّثون، ولا يقصد البحث هنا أن يعالج تاريخ نشأة النُّكت الحديثيَّة، ولا أسباب نشأتها، ولا دراسة مؤلفاتها، ولا توضيح الفروق العلميَّة بن النُّكت الحديثيَّة وغيرها من المصنَّفات، وقد أفرد الباحث هذه العناوين في بحث مستقل[1].

منهجيَّة البحث:

يسعى البحث إلى الوصول إلى أجوبة الدِّراسة من خلال المنهج الاستقرائي؛ وذلك بالرُّجوع إلى كتب النُّكت الحديثيَّة الأصيلة المشهورة في هذا المجال، ويمكن من خلال المنهج التَّحليلي الاستنباطي استنطاق المقدِّمات العلميَّة والمنهجيّة في هذا المجال، والنَّظر في العلاقات والارتباطات المنطقيَّة، للوصول إلى مناهج المحدَّثين ومقاصدهم واستخراج الوسائل المنهجيَّة التي اتَّبعوها في ذلك.

خطة البحث:

احتوى هذه البحث على ثلاثة مباحث رئيسيَّة وعدة مطالب، وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول: السِّمات المنهجيَّة للنُّكت الحديثيَّة.

المطلب الأول: مفهوم النُّكتة الحديثيَّة.

المطلب الثَّاني: الأنماط المنهجيَّة للنُّكت الحديثيَّة.

المطلب الثالث: الأهداف العلميَّة للنُّكت الحديثيَّة.

المطلب الرابع: حول المسوِّغات والدَّوافع النقديَّة ومسؤولية النَّاقد العلميَّة في النُّكت الحديثيَّة.

المبحث الثّاني: الوسائل المنهجيَّة التي اتَّبعها المحدِّثون في تحقيق مقاصدهم في النُّكت الحديثيَّة.

المطلب الأول: الوسائل المنهجيَّة للنُّكت الحديثيَّة في باب صيانة علم الحديث.

(1) للباحث دراسة بعنوان "المصنَّفات في النُّكت الحديثيَّة "عوامل نشأتها ومجالاتها" وقد نشرت بتاريخ في الشهر الثالث من سنة 2021، أنظر: معابده، المصنَّفات في النُّكت الحديثيَّة "عوامل نشأتها ومجالاتها (451-484).

المطلب الثَّاني: الوسائل المنهجيَّة في مجال ذكر المسائل العلميَّة المتقدِّمة والمتخصِّصة والإشارة إليها.

المطلب الثَّالث: الوسائل المنهجيَّة في مجال الإثراء العلمي.

المبحث الرَّابع: القيمة العلميَّة للنُّكت الحديثيَّة ومميزاتها في الدَّرس الحديثي.

المطلب الأول: القيمة العلميَّة بالنَّظر إلى المعلومات والنتائج العلميَّة.

المطلب الثَّاني: القيمة العلميَّة بالنَّظر إلى المميزات والفوائد المنهجيَّة التي تحققها للباحث في علم الحديث.

المطلب الثَّالث: الموقع العلمي للنُّكت الحديثيَّة في الدَّرس الحديثي المتخصِّص والتَّعليم الجامعي.

المطلب الرَّابع: نماذج مقترحة من الكتب المتخصِّصة في النُّكت الحديثيَّة في الدَّرس الحديثي المتخصِّص.

الخاتمة: وتضمَّنت: **النَّتائج والتَّوصيات.**

أدبيات الدِّراسة:

للباحث دراسة مستقلة ومختلفة عن موضوع هذا البحث وأسئلته العلميَّة ومفرداته، بعنوان: المصنَّفات في النُّكت الحديثيَّة "عوامل نشأتها ومجالاتها، حيث تناول فيها الباحث عوامل نشأة النُّكت الحديثيَّة ومجالاتها البحثيَّة وقدم فيها الباحث إحصائية عامة لكتب النُّكت الحديثيَّة[1]، بينما يتناول هذا البحث موضوعا يتعلق بدراسة السِّمات المنهجيَّة للنُّكت الحديثيَّة وأهمِيَّتها العلميَّة وفق أسئلة علميَّة مختلفة كلياً.

وبالنِّسبة للدِّراسات السَّابقة وفق عنوان هذا البحث وبحسب اطِّلاع الباحث، فلا يوجد بحث أو كتاب اعتنى بمنهج التَّأليف في النُّكت عند المحدَّثين وفق الأسئلة العلميَّة والمنهجيَّة لهذا البحث، أو تفاصيله الموسَّعة بشكل مستقل، وسأذكر هنا الدِّراسات التي تناولت ما له علاقة واضحة وقريبة من أحد عناصر البحث، مرتبة بحسب قربها من الموضوع، واستفادتي منها:

1- مقدمات كتب النُّكت الحديثيَّة عند المتقدِّمين، ورغم أنَّ هذه المقدِّمات العلميَّة لم تقصد الحديث أصالة عن المنهجيَّة العلميَّة للمحدِّثين، ورغم احتوائها على اقتباسات ضئيلة في هذا المجال لكنَّها مهمَّة للغاية في دلالتها على أهم النُّقاط والعناوين الأساسيَّة من منهج المحدَّثين في النُّكت الحديثيَّة، في مفهومها وأنماطها وغاياتها ودوافعها وأساليبها وفوائدها، وستكون هذه الاقتباسات أساساً مهمَّاً في هذه البحث، وسيأتي ذكر هذه الاقتباسات في مواضعها.

2- مقدمة التحقيق لكتاب: "النُّكت على مقدمة ابن الصَّلاح"، حيث وضع عنواناً في صفحة واحدة فقط عن طريقة هذه الكتب والمنهج العام الذي تشترك به هذه الكتب، فبيَّن أنَّها تشبه كتب التَّعليقات، وأنَّها تركز على المصطلح وتمتاز بالدِّقة وأنَّها غالباً ما تتناقل نفس المعلومات، ثم وضع عنواناً في أقل من صفحة عن أهمِيَّة النُّكت [2].

3- "كتب النُّكت على ابن الصَّلاح: نكت الزَّركَشِّي نموذجاً"، ورغم أنَّ البحث يحمل عنوان ذا صلة قريبة من موضوع البحث إلا أنَّ الباحث لم يقصد دراسة منهج التَّأليف في كتب النُّكت عند المحدَّثين أو خصائصها، وإنَّما كان التَّركيز على منهج الزَّركَشِّي، حيث قام الباحث بذكر نماذج من أنواع النُّكت التي ذكرها الزَّركَشِّي في مقدمة كتابه، كما تناول بما يتجاوز ثلث البحث القيمة العلميَّة لهذا

(1) فطان، كتب النُّكت (111)، حتاملة، منهج الزَّرْكَشِيّ (455)؛ بلا فريج، الزَّرْكَشِيّ وكتابه النُّكت (126).

(2) أنظر الصفحات: بلا فريج، الزَّرْكَشِيّ وكتابه النُّكت (25-26، 129)؛ وهو في الأصل الجزء الأول من أطروحة الدكتوراه في كتاب النُّكت على الزَّرْكَشِيّ، وقد طبع أيضا في كتاب مستقل.

الكتاب والانتقادات الموجهة للزركشي في كتابه، وقد نقل تعريف الجرجاني للنُّكت، وبين في ثلاثة سطور صعوبة التَّأليف فيها [1].

4- "منهج الزّركَشِّي في النُّكت على ابن الصَّلاح مقارنة مع منهج ابن حَجَر في نكته"، حيث أهتم بشكل تفصيّلي بتوضيح منهج الزّركَشِّي في كتابه ومقارنته بمنهج ابن حَجَر، وقد اقتصر الباحث في مقدمته على عدة سطور للإشارة لمفهوم النُّكت وأهمِّيَّتها في العلوم عموماً [2].

المبحث الأول: السِّمات المنهجيَّة للنُّكت الحديثيَّة

تكمن أهمِّيَّة دراسة المناهج في إثبات وجود علم ما مستقل له خصائصه وأدواته وأساليبه ومضامينه وسماته، ومن هنا فلا بد من توضيح السِّمات المنهجيَّة للنُّكت الحديثيَّة، وذلك لإثبات أنَّ النُّكت الحديثيَّة عند المحدَّثين: نوع خاص من التَّأليف والتَّصنيف، وأنَّه مجال مستقل في البحث العلمي المتقدِّم، وهذه السِّمات العامَّة تعطي صورةً نظريَّة وتعكس واقعاً حقيقياً تشتمل عليه النُّكت الحديثيَّة. إنَّ السِّمات المنهجيَّة للنُّكت الحديثيَّة هي تلك السِّمات التي تجعل هذا المنهج التَّصنيفي منسجماً بين أصوله وفروعه وعناصره، وبين أهدافه ووسائله، والتي بدورها تمثِّل المسؤولية العلميَّة للنَّاقد المتخصِّص في علوم الحديث في هذا المجال المنهجي، وساهم في إيجاد الدَّافع والمسوِّغ لمثل هذه الدِّراسات النقديَّة، ويمكن استنباط هذه السِّمات المنهجيَّة من خلال عمل المحدَّثين ومقدِّماتهم في كتب النُّكت الحديثيَّة، وهم وإنْ لم يقصدوا بيان منهجهم في النُّكت على وجه التَّصنيف المستقلِّ إلَّا أنَّ في المقدِّمات العلميَّة لكتبهم ما يتضمَّن الدَّلالة العلميَّة على منهج النُّكت الحديثيَّة بصورة واضحة وواسعة، وقد تختلف التَّعبيرات والقوالب اللفظية أو زوايا النَّظر لكنّ هذه النُّقول تبقى المادَّة الخام المعبِّرة عن معظم هذه المناهج، والمهم في هذا المجال: الانطلاق من الوضع الاصطلاحي للنُّكت الحديثيَّة من خلال دلالة اللغة واستعمال المحدَّثين، ومحاولة إعادة صياغته ليكون معبراً عن السمات المنهجيَّة للنُّكت الحديثيَّة، وسيتم تناول هذا المبحث في العناوين الآتية:

المطلب الأول: مفهوم النُّكتة الحديثيَّة

سُمِّيَت العديد من الكتب بالنُّكت الحديثيَّة، ولا بد أنَّ لهذه اللفظة دلالتها الخاصَّة عند المحدَّثين بناءً على دلالتها اللغوية، وسيسعى الباحث إلى وضع مفهوم اصطلاحي للنُّكت الحديثيَّة من خلال التَّحليل اللغوي والدلالي وفي ضوء استعمال المحدَّثين لها، وفق العناوين الآتية:

أولا: مفهوم النُّكتة لغة.

وأقدم المراجع اللغوية المهمَّة في الإشارة إلى معنى النُّكتة ما ذكره الخليلي والنُّكتة: شبه وقرة في العين، وشبه وسخ في المرآة، سواد في بياض أو بياض في سواد فهو نُكْتة [3]، وهي تدل على أن النُّكتة تقارب النُّقطة في المعنى قال ابن سيده:"والنُّكتة: كالنقطة"[4]، ولعل ما تفترق به النُّكتة عن النُّقطة هو الانتظام في الشَّكل، ولعل هذا يكون فيما يُلتفت إليه مثل الشَّيء المُهم الذي يحتفظ به ليُصان عن الضَّرر ولو كان يسيراً فيتم معالجته، ومما يستدل به في هذا السِّياق هو دلالة اللغة، حيث أنَّها تدل على التَّغيير اليسير في

(1) أنظر: فطان، كتب النُّكت (111).
(2) أنظر: حتاملة، منهج الزَّرْكَشِيّ في النُّكت (425-474).
(3) الفراهيدي، كتاب العين (339/5).
(4) ابن سيده، المحكم والمحيط (771/6).

الشَّيِّ لوناً لرطوبة أو غيرها، فيقال:" رُطَبَةٌ مُنَكِّتَةٌ: إذا بَدَأَ الْإِرْطَابُ فِيهَا[1]؛ وتطلق النُّكت على التَّأثير في الشَّيء بالضَّرب وغيره؛ وقال ابن فارس: "والنون وَالْكَافُ وَالتَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَأْثِيرٍ يَسِيرٍ فِي الشَّي كَالنُّكتةِ وَنَحْوِهَا [2]، ويطلق النُّكت على تحريك الشَّيء لإخراج ما فيه، فيقال: "ونُكِتَ العَظْمُ: إذا أَخْرِجَ مُخُّه...ونَكَتَ كِنَانَتَه: أي نَثَلَها" [3]، أي أخرج ما فيها، وعلى هذا اسم المفعول من هذا الاستعمال فيقال: "قد نُكِتَ فَهُوَ منكوتٌ" [4].

والخلاصة أن المعنى اللغوي للنُّكتة يدور حول ما كان في الشَّي نفسه ظاهراً غير منتظم مما يسترعي النَّظر إليه، ويزيد من قيمة النَّظر فيه أن يكون الشَّيء ذو قيمة فيكون مدعاة للعناية به، وهذا المعنى اللغوي مهم في توضيح مدار مفهوم النُّكت اصطلاحاً.

ثانيا: استعمال النُّكتة في مجال العلم والمناقشة والتَّفكير مطلقاً.

استعملت لفظة النُّكتة في كلام العرب في هذا المجال، بمعان متنوِّعة، ومنها:

– الضَّرب المقترن بالتَّفكير العميق، وقد ورد ذلك الاستعمال في عصر النُّبوة، كما جاء في الحديث: "كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا النَّبي صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته" [5]، قال ابن منظور [6]": يُفَكِّرُ ويُحَدِّثُ نفسَه"، وقال" فِعْلَ المُفَكِّرِ الْمَهْمُومِ".

– الموافقة والمخالفة في مسألة ما؛ فيقال: "ونكت فِي الْعلم بموافقة فلَان أو مُخَالفَة فلَان، وَمِنْه قَول بعض الْعلمَاء فِي قَول أبي الْحسن الأخفش: "قد نكت فِيهِ بِخِلَاف الْخَلِيل" [7]، وهذا يعني: أن يضع رأيه في المسألة فيترك أثراً في فهمها.

– ويطلق على الكلام المُنقَّح: «وَهِيَ الْجُمْلَةُ الْمُنَقَّحَةُ الْمَحْذُوفَةُ الْفُضُولِ" [8].

– المسألة الدَّقيقة والعلامة الخَفيَّة وما يستخرج بدقَّة نظر، حيث يقول الجرجاني: "هي مسألة لطيفة أخرجت بدِّقة نظر وإمعان [9]، وكذلك في العربية المعاصرة تطلق على المسألة العلميَّة الدَّقيقة يُتَوصَّلُ إليها بدِّقة وإنعامِ فِكْر [10].

– الدَّلالة على الفكرة اللطيفة المؤثِّرة فِي النَّفس [11]، فهي تحرك العقل والقلب، قال الجرجاني: "سميت المسألة الدَّقيقة: نكتة، لتأثير الخواطر في استنباطها" [12]؛ ومن ذلك ما نُقل عن الفنَارِيّ قوله: "النُّكتةُ تُطْلَقُ عَلَى المَسَائل الحَاصلَة بالنَّقْل المَؤَثِّرة في القَلْبِ" [13].

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (475/5).
(2) المرجع السابق (475/5).
(3) الطالقاني، المحيط في اللغة (39/2).
(4) الهروي، تهذيب اللغة (83/10).
(5) البُخاريّ، الصَّحيح، كتاب الجنائز، بَابُ مَوْعِظَةِ المُحَدِّثِ عِنْدَ القَبْرِ، وَقُعُودِ أَصْحَابِهِ حَوْلَهُ (96/2)، رقم 1362، مسلم، المسند الصَّحيح، رقم2647 (2039/4)؛ والمخصرة هي العصا، أنظر: ابن حجر، فتح الباري، (89/3).
(6) ابن منظور، لسان العرب (113/5، 100/2).
(7) ابن سيده، المحكم والمحيط (771/6).
(8) الخوارزمي، المغرب في ترتيب المعرب (473).
(9) الجرجاني، كتاب التعريفات (81).
(10) إبراهيم، المعجم الوسيط (950/5).
(11) مختار أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة (2278/3).
(12) الجرجاني، كتاب التعريفات (81).
(13) مرتضى، تاج العروس (1194/1).

ثالثا: مفهوم النُّكتة اصطلاحا في ضوء استعمال المحدَّثين.

لم يجد الباحث في المُصنَّفات الحديثيَّة عند المتقدِّمين من عرَّف النُّكتة الحديثيَّة بقصد الوضع الاصطلاحي، وأمّا في الدِّراسات المعاصرة[1] فقد اختار معظمها تعريف الجرجاني السّابق، ولعل ذلك لوجود قدر مشترك بينهما، فالنُّكتة الحديثيَّة في أصلها نكتة علميَّة.

وقد سعيت لوضع تعريف في النُّكت سابقاً بالقول أنَّها: "المواضع العلميَّة الدَّقيقة التي ينطلق منها المصنِّف بقصد البحث العلمي" [2]، وقد وجدته شكلياً قاصراً عن مقاربة المعنى الاصطلاحي، لأنّه لا يتضمن الإشارة إلى السِّمات المنهجيَّة للنُّكت الحديثيَّة من حيث الأنماط والأهداف العلميَّة في ضوء الوظيفة العلميَّة للنَّاقد في هذا المجال المتخصِّص في علم الحديث.

وواقع كتب النُّكت في استعمال مفهوم النُّكت معتمد على دلالة الكلمة لغة ودلالتها في سياق العلم، ويمكن توضيح ذلك بما يأتي:

– أنَّ "النُّكتة" في اللغة تدور حول موضع يظهر في الشَّيء المُهم الذي يُلتفت إليه ليُصان، فيعرف سبب هذه النُّكت فيتم معالجتها فيصان عن ذلك، ففيها نوع من الاهتمام بالشَّيء صيانةً له، وكذلك النُّكت الحديثيَّة.

– وأما المعاني الأخرى مثل التَّأثير في الشَّيء، أو تحريكه لإخراج ما فيه فهي تبع لهذا الأصل، فهي مطابقة للمعنى اللغوي من حيث إنَّ النَّاقد يخرج ما في جعبته من علم، فالنُّكتة العقليَّة مواضع تستدعي إبداء الرَّأي، حيث يُخرج النَّاقد ما في جعبته في ذلك الموضع نقداً أو أضافةً.

وهذا مطابق لاستعمال النُّكتة في السِّياق العلمي في كون النُّكت مواضع يُنقِّحها النَّاقد ويصونها، فقد استخدم في الكلام المنقح، ولعل ذلك لأنَّ النَّاكت يعالج هذه المواضع حتى تؤدي مقصدها العلمي دون قصور أو خلل، ومطابق من جهة إطلاقها على المناقشة فالنَّاقد في علم الحديث يناقش الآراء في هذه المواضع.

وبناءً على ما سبق يمكن وضع تعريف مقترح للنُّكت الحديثيَّة بأنَّها: المواضع العلميَّة المتخصِّصة من المعارف العلميَّة السَّابقة حملت علامةً فارقةً تستدعي من النَّاقد الإشارة إلى قيمتها العلميَّة أو إثراءها أو صيانتها تحقيقا لأغراض منهجيَّة متخَصِّصَة، ويمكن تعريف التَّنكيت بأنَّها: العمليَّة النقديَّة التي تقوم على مواضع علميَّة من الدِّراسات السَّابقة للكشف عن القيمة العلميَّة لها أو إثرائها أو صيانتها؛ وباعتبار أنَّ التَّنكيت يخاطب فيه من ليس بخال البال من المعرفة الحديثيَّة فإنَّ النُّكت الحديثيَّة: هي عملية مقصودة وموجه للمتخصصين في هذا العلم.

المطلب الثَّاني الأنماط المنهجيَّة للنُّكت الحديثيَّة

الأنماط المنهجيَّة للنُّكت الحديثيَّة مهمَّة في تحديد اتِّجاهات التَّصنيف في النُّكت الحديثيَّة وأولوياتها العلميَّة، وهذا في النَّتيجة الكليَّة مهم في الإشارة إلى السِّمات المنهجيَّة للنُّكت الحديثيَّة، وتساهم في إبراز قدراتهم العلميَّة في هذا النَّوع التَّصنيفي المهم، وكلٌ من هذه الأنماط لها أهميتها العلميَّة ومجالها البحثي.

وفي هذا السِّياق تصف بعض الدِّراسات المتأخرة النُّكت بكونها مسائل دقيقة [3]، وهنا لا بد من تسجيل ملاحظة علميَّة، فهذا التَّوصيف لا يستغرق كل الأنماط المنهجيَّة للنُّكت الحديثيَّة التي مارسها المتقدِّمون في كتبهم، والأَولى تركها دون هذا القيد، لأنَّ

(1) فطان، كتب النُّكت (111)، حتاملة، منهج الزَّرْكَشِيّ (455)؛ بلا فريج، الزَّرْكَشِيّ وكتابه النُّكت (126).

(2) معابده، المصنَّفات في النُّكت الحديثيَّة عوامل نشأتها ومجالاتها (456).

(3) فطان، كتب النُّكت (111)، حتاملة، منهج الزَّرْكَشِيّ (455)؛ بلا فريج، الزَّرْكَشِيّ وكتابه النُّكت (126).

اختيار المحدِّثين لم يكن محصوراً باختيار المسائل الدَّقيقة فقط، بل لم يشيروا إلى هذا الوصف للدَّلالة على كونه مفهوماً، إلى جانب ذلك فإنَّ ماهيَّة المسائل الدَّقيقة لا تنطبق على المواضع التي تحتاج إلى الضَّبط والتَّحرير والتَّصحيح لتكون دقيقة، ولعل هذا القيد الذي أشار إليه المتأخرون يقصد به الاحتياج فيها إلى دقة النَّظر أو كونها متخَصِّصَة.

ويمكن استنباط الأنماط التَّفصيليَّة للنُّكت الحديثيَّة من خلال النَّظر في مقاصد النُّقَّاد في دراستهم لتلك المواضع العلميَّة والتي سيأتي ذكرها بالتَّفصيل ، ودراسة الأساليب العلميَّة التي اتَّبعوها في ذلك، حيث يمكن استنباط أنَّ هذه النُّكت الحديثيَّة ترجع إلى ثلاثة أنماط منهجيَّة رئيسة، ووفق اطِّلاع الباحث فقد احتوت كتب النُّكت الحديثيَّة في مجال العلوم النّظريَّة على جميع هذه الأنماط معاً مع التَّفاوت فيما بينها في تناولها والإشارة إليها، وهي:

أولا: النُّكت التي تهتم بصيانة المواضع العلميَّة في كتب الحديث وضبطها وتحريرها أو تصويبها وتوضيحها، ويدخل في ذلك الإجابة عن الاعتراضات الموجهة إليها أو مناقشتها.

ثانيا: النُّكت التي تهتم بجمع المواضع العلميَّة المتقدِّمة والمتخصِّصة في علوم الحديث والإشارة إليها، ولتكون هذه الكتب مرجعاً جامعاً للمسائل الهامَّة في علم ما من علوم الحديث.

ثالثا: النُّكت الحديثيَّة التي تهتم بالإثراء العلمي في مواضع علميَّة متقدِّمة، وذلك من خلال التَّوسُّع فيها أو الاستدراك عليها وغيرها من الوسائل، حيث نجد أنَّ المُحدِّث يخرج ما في جعبته في هذه المواضع العلميَّة بما يثري أصل الموضوع ويضيف لها من أقوال العلماء أيضاً.

وحضور هذه الأنماط العلميَّة في كتب النُّكت الحديثيَّة ترتبط بقدرة النّاقد العلميَّة واتِّجاهاته البحثيَّة، وعلى قدرته في استحضار العلوم في هذه المواضع العلميَّة والإشارة إلى فوائدها أو معالجتها أو التَّوسُّع فيها، ولها علاقة وثيقة بميوله العلميَّة، فمناهج النُّكت الحديثيَّة مثل بقية المناهج الأخرى تتأثر بطبيعة المؤلف وتشكيله العلمي، وهنا يمكن النّظر الى الفرق بين كتب النُّكت الحديثيَّة، ويرى محقِّق شرح التَّبصرة أنَّ التَّفاوت "حسب اللون العلمي الذي يغلب على ذلك المُنَّكت، فنرى الأصولي يُغَلِّب المباحث الأصولية في طريق تقرير مسائل الكتاب المهمَّة، وهذا ما نلمسه جلياً في نكت الزَّركَشِّي، والمُحدِّث يجعل همّه المباحثات الحديثيَّة، وهو منهج واضح نراه في نكت العراقي وشيخه مُغُلْطَايْ، وهكذا بالنِّسبة إلى الفقيه كما وقع للبُلْقِيْنيّ وابن جماعة وغيرهم[1].

وهذه الأنماط مهمَّة في إعطاء صورة واضحة عن السِّمات المنهجيَّة للنُّكت الحديثيَّة والتَّعريف بمجالاتها وغاياتها، فهي وإن كانت نمطاً فهي أيضاً مقصداً وغايةً علميَّة للنُّكت الحديثيَّة، ولمَّا كانت هذه الأنماط العامّة تستغرق عناوين وفروع في مناهج النُّكت وكان لكل من هذه الأنماط مناهج ووسائل وأهداف فرعيَّة، وخشية التَّداخل والتَّكرار فسيأتي لاحقاً توضيح هذه الأنماط بشكل تفصيلي باعتبارها مقصداً من مقاصد النُّكت الحديثيَّة، والإشارة إلى ما يمثلها من المصنَّفات في النُّكت الحديثيَّة، في العناوين الآتية.

المطلب الثالث: الأهداف العلميَّة للنُّكت الحديثيَّة

الحديث عن الأهداف والغايات العلميَّة للنُّكت الحديثيَّة من العناصر المهمَّة التي لا بد من توافرها في تشكيل السِّمات المنهجيَّة للنُّكت الحديثيَّة، وهي مهمَّة أيضاً في إثبات التَّميز العلمي لمنهج التَّأليف في النُّكت واستقلاله، ولها دور هام في تحديد الوسائل العلميَّة المتَّبعة في الوصول إلى هذه الغايات، وتدور الأهداف والمقاصد العلميَّة حول ثلاثة محاور أساسية تشكِّل في مجملها أيضاً الأنماط

(1) الهميم، عبد اللطيف؛ ماهر ياسين الفحل، شرح التَّبصرة (21/1).

المنهجيَّة للنُّكت الحديثيَّة التي مرّ ذكرها، وهي تكاد تكون موجودة معاً وبشكل واسع في كتب النُّكت الحديثيَّة التي تناقش العلوم النّظرية في علوم الحديث، وبعضها يغلب عليه نمط دون آخر، وسيتم في هذا العنوان البيان هذه المحاور والاستدلال عليها من النُّصوص المهمَّة في هذا المجال، وعلى النحو الآتي:

أولا: صيانة علم الحديث.

وهذه الغاية العلميَّة تشكل بوضوح نمطاً واسعاً في كتب النُّكت الحديثيَّة عموماً، فهي تهتم بصيانة المواضع العلميَّة التي تحتاج إلى معالجة منهجيَّة مثل الضَّبط والتَّحرير العلمي للمسائل العلميَّة، من خلال التَّقيدات العلميَّة وإيراد الاحترازات، بحيث تصبح الألفاظ مطابقة للمعنى المراد وتصبح المسائل المحرَّرة محكمةً خاصَّةً في مجال الاصطلاحات العلميَّة، ويدخل في ذلك الإجابة عن الاعتراضات الموجهة إليها أو مناقشتها.

ويظهر التَّعبير عن هذا القصد والنَّمط المنهجي في كتب النُّكت الحديثيَّة بشكل واضح، ومن ذلك: كلام العراقي في نكته "التَّقييد والإيضاح"، حيث يقول:" إلَّا أنَّ فيه غير موضع قد خولف فيه وأماكن أخرى تحتاج إلى تقييد وتنبيه، فأردت أن أجمع عليه نكتاً تقيد مطلقه وتفتح مغلقه وقد أورد عليه غير واحد من المتأخرين إيرادات ليست بصحيحة فرأيت أنْ أذكرها وأبين صواب كلام الشيخ وترجيحه"[(1)].

وهذه الغاية العلميَّة مجالها العلمي دقيق ويحتل قيمة علميَّة مهمَّة وجليلة، وذلك لأنَّ تصويب الوهم والخطأ وإيراد الأجوبة والرُّدود العلميَّة على الاعتراضات الخاطئة مهم في رد الإشكالات العلميَّة ورفع التُّهمة وتوهم النَّقص والقصور عن علم الحديث، وإثبات جدارته ودقة أصوله وتطبيقاته، ويكفل وصول المعرفة الصحيحة لطالب علم الحديث، وتبني لديه ملكة علميَّة تتعلق بالقدرة على بناءً الحجة والبرهان، وهذا من أهم مقاصد التَّصنيف في النُّكت الحديثيَّة.

ونجد الاستدلال على ما يشير إلى جدوى هذا المقصد بوضوح في قول العراقي:" لئلا يعلق بها من لا يعرف مصطلحات القوم، وينفق من مُزْجَى البضاعات ما لا يصلح للسَّوم"[(2)]، فالعراقي بهذا النَّص يذكر مقصداً متقدماً في كتابه يدور حول خشيته من أن يقع بالوهم من ليس أهلا للعلم، وهذا ما يمكن أن نسميَّه صيانة العلم وهو أجل ما يمكن تحريره في العلوم، وهو باب مهم في النُّكت الحديثيَّة، وواقع كتابه يظهر فيه اشتغاله بصيانة علم الحديث في هذه المواضع بشكل واسع، أكثر من اهتمامه بجمع الفوائد، ويمكن الاستدلال أيضاً على هذا النَّمط من خلال ما كلام الزّركَشِّي في نكته على ابن الصَّلاح، حيث نصَّ بوضوح على أنَّ نكته تضمَّنتها: التَّوضيح وإيراد القيود والاحترازات والأوهام والاعتراضات [(3)]، وهي سِمة ظاهرة على كتابه.

ثانيا: إيجاد مرجع جامع للمسائل المتقدِّمة والمتخصِّصة في علم ما من علوم الحديث.

وكلمة المتقدِّمة تتضمن مجالات متنوِّعة منها: المسائل ذات الأهمِّيَّة في مجال علوم الحديث، وما وصفه المتقدِّمون بالفوائد، ومنها النَّوادر العلميَّة، ومنها المواضع التي تضمَّنتها حسن الاستدلال وقوته، واستعمل المتأخرون وصف المسائل الدَّقيقة على النُّكت عموماً [(4)]، وهذه المسائل هي التي تصنع المتخصِّص في علوم الحديث، وكتب النُّكت تعد مرجعاً هاماً في هذا المجال العلمي.

(1) العِراقيّ، التَّقييد والإيضاح (11).

(2) العراقي، التقييد والإيضاح (12).

(3) الزَّرْكَشِيّ، النُّكت (11/1).

(4) فطان، كتب النُّكت (111)، حتاملة، منهج الزَّرْكَشِيّ (455)؛ بلا فريج، الزَّرْكَشِيّ وكتابه النُّكت (126).

وهذا النَّمط والغاية العلميَّة أشار إليه عدد من المصنِّفين في النُّكت الحديثيَّة، وخير من عبَّر عنه هو الحافظ ابن حجر، فيقول: "وكنت في أثناء ذلك وبعده إذا وقعت لي النُّكتة الغريبة، والنادرة العجيبة، والاعتراض القوي طوراً...وغرضي بذلك جمع ما تفرق من الفوائد واقتناص ما لاح من الشَّوارد" [1]، ويظهر بوضوح من كتابه ارتكازه على هذا النَّمط العلمي أكثر من غيره من الأنماط، فغايته الأهم جمع المواضع العلميَّة التي تحمل قيمة علميَّة مهمَّة، وهذا أيضاً هو رأي "المدخلي" في تحقيقه لهذا الكتاب، حيث وصفه بقوله: "اتخذ منها منطلقاً لإبراز كثير من القواعد والفوائد والعلوم الغزيرة في ثنايا هذا الكتاب المبارك"[2].

فالسِّمة العامة لكتب النُّكت الحديثيَّة أنَّها تعتني بالمواضع الحديثيَّة المتخصِّصة والمتقدِّمة في علوم الحديث، وقد يكون هذا العمل مرجعاً للعالم نفسه ليراجع المسائل الهامَّة أو للتَّوسع فيها مستقبلاً، وقد أشارت العديد من الكتب المؤلفة في النُّكت إلى هذا الغرض العلمي، ومن ذلك قول الأبْنَاسِيّ في بيان مقصده من تأليف كتابه:" فلخَّصت من كلامه وكلام غيره لنفسي جملةً جمة وأموراً مهمَّة" [3]، فهو يذكر أنَّه يركز على جمع الفوائد المهمَّة وقرن ذلك بأنَّ الغاية من جمعها لتكون مرجعاً لنفسه، وما يصح أن يكون لنفسه مهمَّاً فهو مهم لغيره مطلقاً، أو أن تكون لطلابه مثلاً، أو أنْ تكون مرجعاً للمسائل المهمَّة في علوم الحديث بشكل من الأشكال.

ويمكن استنباط ذلك أيضاً من خلال ما صرَّح به علاء الدين "مُغُلْطَايْ" في سبب تصنيفه لكتابه "إصلاح ابن الصَّلاح"، فيقول: "فإنَّه تكرَّر سؤال جماعة ممن قرأ عليَّ كتاب العلاَّمة فريد دهره ووحيد عصره تقي الدين بن الصَّلاح، في تعليق يتضمَّن نبذاً مما عساها ترد عليه، وتقييدات أهملها لديه كنت أذكرها لهم حال قراءته، وأرادوا جمعها في مجموع يرجعون إليه ويعتمدون حال الدَّرس عليه"[4].

ويرى الباحث هنا أنَّ كتب النُّكت الحديثيَّة كانت نتائج طبيعية للدَّرس الحديثي المتخصِّص، من خلال الملاحظات والإضافات العلميَّة التي دونت أثناء الدَّرس الحديثي، ثم تطوَّرت الفكرة لتكون هذه المواضع مجموعة في كتاب مستقل وسيأتي توضيح بعض المسائل في هذا الجانب في عنوان المسوِّغات العلميَّة للنُّكت الحديثيَّة.

ثالثا: الإثراء العلمي.

وهذا الهدف العلمي هو أحد الأنماط الرئيسية للنُّكت الحديثيَّة، حيث تتَّسم النُّكت الحديثيَّة بالإثراء العلمي في المواضع العلميَّة المتخصِّصة والتَّوسُّع فيها، حيث نجد أنَّ المُحدِّث يخرج ما في جعبته في هذه المواضع العلميَّة بما يثري أصل الموضوع ويضيف لها من أقوال العلماء أيضاً، ويكون أيضاً باستدراك ما فات المؤلف من مسائل يرى النَّاقد أهمِّيَّة ذكرها.

وهذا هدف مهم تدور عليه كتب النُّكت الحديثيَّة، ويظهر الإثراء العلمي جلياً في كتب النُّكت حيث تهتم في التَّوسُّع في مواضع علميَّة في جوانب عديدة، مثل استدراك ما فات ذكره في هذه المواضع، وذكر الأدلة والآراء والأمثلة، ويمكن استنباط هذه الغاية والنَّمط العلمي من خلال عدة نصوص، منها تصريح الزَّركَشِّي بانَّ كتابه يشتمل على أنواع، وذكر منها:" أُمُور مُسْتَقلَّة هِيَ بِالذكر أهم مِمَّا ذكره" [5]، ومن ذلك قول الأبْنَاسِيّ في بيان مقصده من تأليف كتابه:" فلخصت من كلامه وكلام غيره لنفسي جملةً جمة وأموراً مهمَّة

(1) ابن حَجَر، النُّكت على ابن الصلاح (222/1).
(2) المرجع السابق (55/1).
(3) الأبناسي، الشَّذا الفيَّاح (65/1).
(4) مُغُلْطَايْ، إصلاح كتاب ابن الصَّلاح (62).
(5) الزَّرْكَشِيّ، النُّكت (11/1).

وأضفت إلى ذلك فوائد حديثية ومهمات فقهية" [1]، وقد أسماها الأبناسي بالفوائد والأبحاث فقال: "فهذِهِ فوائد ونكتٌ وأبحاثٌ، تتعلقُ بالألفيةِ"[2].

ومسألة الإثراء العلمي لها مداخل تكافليَّة مع الأهداف الأخرى التي تسعى لتحقيقها النُّكت الحديثيَّة، مثل التَّوضيح والتَّبيين والتَّحرير العلمي للمسائل، والسَّعي لإيجاد مواضع الاتفاق والاختلاف، وذكر الآراء، وتحرير موضع النِّزاع، وإيراد الرُّدود والتَّتبع، فكلها وسائل تحقق الإثراء العلمي، فالنُّكت الحديثيَّة تمتلئ بفوائد حديثية وهي موضع للتَّفكير العميق الذي يولِّد الأفكار ويحلل المسائل ليصل إلى نتائج جديدة تثري العلوم الحديثيَّة، إذ إنَّ هذه المواضع محل بحث وتفكير وإمعان نظر، فالنُّكت الحديثيَّة تصل بالوسائل إلى الغاية العلميَّة الأهم وهي الإثراء العلمي المستقل على أصل هذه المواضع، وكتب النُّكت الحديثيَّة مليئة بذلك.

المطلب الرابع: حول المسوِّغات والدَّوافع النقديَّة ومسؤولية النَّاقد العلميَّة في النُّكت الحديثيَّة

الدَّافع والمسوِّغ العلمي مهم في توضيح وتفسير عمل المحدَّثين في هذا المجال المنهجي الدقيق، وهو أيضاً مهم في فهم هذا النَّوع من التَّصنيف، وتحييد هذه الأعمال نحو النَّقد الإيجابي الذي يزيد من قيمة المؤلفات السَّابقة ويصونها، فهي نكت علميَّة تكمَّل فوائد الكتب الحديثيَّة السَّابقة بما يحقق الفائدة العلميَّة للبيئة العلميَّة المتخصِّصة في علم الحديث، ويمكن الحديث في هذا المجال في العناوين الآتية:

أولا: النُّكت الحديثيَّة بين مسؤولية النَّاقد وإلحاح الطَّلبة.

النُّكت الحديثيَّة تشكَّلت على وجه الخصوص في بيئة التدريس المتخصِّصة بالدَّرس المتقدِّم في مجال علوم الحديث، وفق دوافع علميَّة تتعلق بالدرس الحديثي المتخصِّص على وجه الخصوص، فهي تلبي الحاجات العلميَّة للدرس الحديثي بما يراه النَّاقد بوصفه مدرساً، وتلبي الحاجة العلميَّة للمتَّلقي بوصفه طالباً لهذا العلم، ولذلك نرى تصريح العديد من العلماء عن ارتباط كتبهم في النُّكت بالبيئة التَّدريسيّة وارتباطها بالأهداف العلميَّة للنُّكت الحديثيَّة، ويكون الأمر مهماً هنا في توضيح الدوافع والمسوِّغات العلميَّة التي خلقت هذا النَّوع من التَّصنيف لاقترانه بإلحاح الطَّلبة في هذا المجال، سواء طلباً لتوضيح هذه الكتب أو طلبا للإثراء العلمي، أو الاختصار على المسائل المهمَّة، وهذا مما يؤكد على أهمِّيَّة هذه الكتب العلميَّة السَّابقة ويوضِّح طبيعتها.

ويمكن ملاحظة ذلك في مقدمات كتب النُّكت الحديثيَّة، حيث وثَّقت هذه الحاجة العلميَّة للطلبة وأحياناً الإلحاح في ذلك، ومنها ما أورده مُغُلْطَايْ في سبب تأليف كتابه، فيقول: "فإنّه تكرر سؤال جماعة ممن قرأ عليَّ كتاب العلاَّمة فريد دهره ووحيد عصره تقي الدين بن الصَّلاح"، ثم يذكر أصرار تلاميذه عليه فيقول: "وأنا أُسوِّفهم لفراغ شرح البخاري المُسمَّى التَّلويح، فلما يسَّر الله تعالى نجازه وكرر ذلك السُّؤال..." [3]، فهو يذكر حاجة طلبة علم الحديث وإلحاحهم، وهو يشير أيضاً أنّ هذه المشكلة عاينها في تدريسه لهم وأنَّ هذا الكتاب كان في الأصل نتيجة للملاحظات العلميَّة أثناء الدَّرس الحديثي.

ويؤكِّد هذا على أنَّ كثيرا من كتب النُّكت الحديثيَّة كانت من نتائج حلقات التَّدريس الحديثي المتخصِّص، من خلال الملاحظات والإضافات العلميَّة التي دونت أثناء الدَّرس الحديثي، ثم تطوَّرت الفكرة لتكون هذه المواضع مجموعة في كتاب مستقلة، ومن المهم الإشارة أيضاً الى أنَّ أصحاب هذه الكتب غالباً ما تشكَّلت كتبهم في النُّكت الحديثيَّة أيضاً نتيجة الحاجة العلميَّة لتوضيح هذه الكتب

(1) الأبناسي، الشَّذا الفيَّاح (1/63-64).

(2) البقاعي، النُّكت الوفيَّة (1/52).

(3) مُغُلْطَايْ، إصلاح كتاب ابن الصلاح (61-62).

وإثرائها أثناء تلقيّهم الدرس الحديثي على أساتذتهم، وينقل ابن حجر الحاجة العلميَّة لمثل هذا النَّوع من النِّقاش ويبيّن أنَّها كانت سبباً في تأليف كتابه عندما كان تلميذا عند شيخه العراقي، ويذكر أنَّ هذه النُّكت إنَّما كانت في الأصل ملاحظات علميَّة مع شيخه في أثناء الدَّرس الحديثي، "وكنت قد بحثت على شيخي العلامة حافظ الوقت أبي الفضل ابن الحسين الفوائد التي جمعها على مصنف الشيخ الإمام الأوحد الأستاذ أبي عمرو ابن الصَّلاح..." (1)

والأكثر دلالة هو ما صرح به البقاعي من أنَّ كتابه النُّكت كانت في معظمها فوائد ونكت وأبحاث استفادها من شيخه ابن حجر، فيقول: " فهذِهِ فوائد ونكتٌ وأبحاثٌ تتعلقُ بالألفيةِ الحديثيَّة وبشرحِه...قيدتُ فيها ما استفدتهُ مِنْ تحقيقِ تلميذهِ شيخِنا(ابن حَجَرْ)" (2).

ثانيا: الدوافع العلميَّة في التأليف في النُّكت الحديثيَّة.

مما سبق يتضح أن الدوافع للتأليف في النُّكت الحديثيَّة تشكلت في بيئة علميَّة متخَصِّصَة في الدَّرس الحديثي، وفق مسؤولية النَّاقد وحاجة الدرس الحديثي المتخصِّص، ويمكن إجمال هذه الدوافع العلميَّة ها في ثلاثة نقاط أساسيَّة، على النحو الآتي:

1- التَّيسير العلمي لطالبي التَّوسع في علوم الحديث.

حيث يحقق ذلك تسهيل وتيسير الاستفادة من هذه الكتب العلميَّة المهمَّة والمتخصِّصة في الدَّرس الحديثي، وهذا مفيد لطالب علم الحديث الذي يسعى للتَّخصص فيه والاستزادة منه، وهذه العمليَّة في أدناها تتحقق من خلال شرح وتوضيح العبارات العلميَّة الواردة في هذه الكتب، وهي أوسع من ذلك لتتضمن أيضاً توضيح الفروق العلميَّة وضرب الأمثلة وغيرها من الأساليب، بحيث يسهل على طالب هذا العلم فهم المسائل المتقدِّمة في هذه الكتب، فهناك عبارات علميَّة كثيرة في هذه الكتب تحتاج إلى توضيح وبعضهم عبر بأنَّها "مغلقة"، فهم ليسوا على قدر علمي يسمح لهم بتحقيق هذه الغايات في مرحلة طلب العلم، ولا بد أنَّه سيجد صعوبة في فهم كثير من هذه العبارات، فعمليَّة الاستفادة من هذه الكتب السَّابقة والمهمَّة في علوم الحديث بشكل جيد تتوقف على عملية التَّيسير لهذه الكتب.

وهذا الدَّافع الملح أحد الدّوافع العلميَّة للتأليف في النُّكت الحديثيَّة، ويمكن أنْ نجد أنَّ مؤلفي هذه الكتب كانوا يجدوا مثل هذه الصُّعوبات في تلك الكتب المهمَّة في علوم الحديث عندما كانوا في مرحلة طلب الحديث، ووجده أيضاً عند قيامهم بالتَّدريس في حلقات العلم، ومن اللطيف أنَّهم أيضاً عانوه أثناء دراستهم لهذه الكتب على مشايخهم، حيث وجدوا من خلال دراستهم وتدريسهم مثل هذه الصعوبات، ووثقوا أيضاً طلب بعض طالبي هذه العلم لهذا العمل المنهجي المهم.

ومن هذه الإشارات العلميَّة التي تدل على دافع التَّيسير لتحقيق الفائدة العلميَّة من هذه الكتب ما عبارة "مُغُلْطَايْ" التي مرّت قبل قليل، فهو يذكر حاجة طلبة علم الحديث وإلحاحهم وهو يشير أيضاً أنّ هذه المشكلة عاينها في تدريسه لهم وأن هذا الكتاب كان في الأصل نتيجة للملاحظات العلميَّة أثناء الدَّرس الحديثي، وأختصر من عبارته هنا: "فإنّه تكرر سؤال جماعة ممن قرأ عليَّ كتاب(ابن الصَّلاح) يتضمن نبذاً مما عساها ترد عليه، وتقيدات أهملها لديه كنت اذكرها لهم حال قراءته، وأرادوا جمعها في مجموع يرجعون إليه ويعتمدون حال الدَّرس عليه، وأنا أسوِّفهم لفراغ شرح البخاري المُسمَّى التَّلويح، فلمَّا يسَّر الله تعالى نجازه وكرر ذلك السُّؤال..." (3).

(1) ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصَّلاح (1/ 222).

(2) البقاعِيّ، النُّكت الوفيَّة (52/1).

(3) مُغُلْطَايْ، إصلاح كتاب ابن الصلاح (61-62).

وقد عدد البُلْقِيْنيّ مقاصد تأليفه في النُّكت الحديثيَّة على ابن الصلاح وركَّز على مسألة الشَّرح والتَّبيين فقال: "وإيضاح أمور ملمَّة، بحيث يكون كالشَّرح له، من جهة بسطٍ وتنبيه على ما أغفله، وأتحرى عبارته، أو معناها...والمرجو من الله تعالى أن يكثر النَّفع به، وأن يُظهر لقاصد هذه الأنواع جواهر مطلبه"[1]، فهو يقصد من هذا العمل أن يكون موجها لقاصد هذا العلم وبين أنَّ تمام هذه الفائدة يتحقق من خلال وسيلة الإظهار والشرح والبيان.

2- اختصار الوقت والجهد في الدَّرس الحديثي.

ويتحقق ذلك بالاقتصار على المسائل والنِّقاشات العلميَّة والفوائد المتقدِّمة والمتخصِّصة التي عليها مدار علم الحديث، وهذا يحقق عدة أمور، منها: توفير الوقت على طالب علم الحديث والمتخصِّص في الوصول إلى هذه المسائل لدراستها أو مراجعتها، وهذا الاختصار كما يحتاجه التلميذ يحتاجه الأستاذ في الدَّرس الحديثي أيضاً حيث يقتصر الدرس على المسائل المتقدِّمة من الكتاب الأصل، ومنها أن تكون مرجعاً لهذه المسائل للتدريس ودليلاً إرشادياً يُذكِّره بأهم هذه المسائل، بحيث يقتصر الدَّرس الحديثي في هذا الكتاب على المواضع العلميَّة المهمَّة، أو التي تحتاج إلى معالجة علميَّة أو إثراء، وهذا يوفِّر أيضاً الوقت على المدَّرس في هذا العلم للمسائل الأكثر أولوية في الدَّرس الحديثي.

ويمكن أن نلاحظ هذه الإشارات العلميَّة في أكثر من موضع من كتب النُّكت الحديثيَّة، ومنها عبارة الزَّركَشِّي، فقد بيَّن أنَّه يقصد الإشارة إلى المسائل المهمَّة في هذه المجالات، وأشار أيضاً إلى كونها تحقق هذا في إطار الدَّرس الحديثي، حيث يقول: "وقصدت بذلك الرُّجُوع إِلَيْهِ عِنْد أَوْقَات درسي ومراجعتي لنَفْسي"[2].

ومع أنَّ ابن حجر قد امتدح عمل الزَّركَشِّي ورآه "في غاية الحسن والتقريب، والاختصار المفيد العجيب"[3] لكنَّه رأى ضرورة وجود مؤلف مختصر بشكل أكبر على المسائل المتخصِّصة من علوم الحديث، كما أنَّه رأى تفويت الزَّركَشِّي لما هو أهم منها، "إلا أنَّها ليست عَلى مِنْوال واحد في ذَلِكَ، بل ربما أطال فيما لا طائل فيه... ويترك أهمها وأنفعها وأكثرها فائدة... فَحَداني ذَلِكَ عَلى جمع هذه النُّكت، شاملة لِمُهمات ذَلكَ عَلى طريق وسطى أرجو نفعها، كافلة بما اطلعت عليه من ذَلِكَ [4]؛ وكان هذا أيضاً طلباً من تلامذته "وسألني بعضُ الإخوان عن النُّكت الَّتِي وضعها العلاَّمة بدر الدِّين الزَّركَشِّي عَلى الكتاب المذكور هل تغني الطَّالب عن مراجعة غيره أم لا؟.."، وكان جمع الفوائد أيضاً حاضراً لتصنيفه في النُّكت على ابن الصلاح، حيث يقول:" وغرضي بذلك جمع ما تفرق من الفوائد واقتناص ما لاح من الشوارد"[5]، وكان الاختصار أيضاً من مقاصد البُلْقِيْنيّ في نكته على ابن الصلاح فقال: "قصدت اختصاره لأقتفي آثاره، مع الإشارة إلى زيادات مهمَّة"[6].

3- الضرورة العلميَّة.

وهي تتعلق بحق العلم ومسؤولية النَّاقد وعلى وجه الخصوص باعتبار أنَّ هذه الكتب من المناهج الأساسية التي يعتمدها طالبي هذا العلم، وهذا الدَّافع العلمي مهم أيضاً في تحديد المسوِّغ الأساسي لكتب النُّكت، وله أهمِّيَّة باعتباره يدور أيضاً في البيئة العلميَّة

(1) البُلْقِيْنيّ، محاسن الاصطلاح (146- 147).
(2) الزَّرْكَشِيّ، النُّكت (11/1).
(3) ابن حجر، النُّكت على صحيح البُخاريّ (73/1-74).
(4) ابن حجر، النُّكت على صحيح البُخاريّ (1/ 74).
(5) ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح (1/ 222).
(6) البُلْقِيْنيّ، محاسن الاصطلاح (146).

التدريسية المتخصِّصة في علم الحديث، فعمليَّة التَّنكيت العلمي هنا قضية علميَّة ملحة ومهمَّة في هذا الجانب وهي مرتبطة في مجالين متلازمين وهما: الأول: تقييم المسائل والمعلومات والكتب العلميَّة، والثّاني: تطوير وتكميل المناهج المتخصِّصة.

وتوضيح أهمِّيَّة هذا الدافع العلمي أنَّه قد يُرى أحياناً من طلبة العلم خاصَّةً الناشئين منهم التَّعظيم من شأن كتاب أو عالم خاصَّةً من المتقدِّمين، وقد يرافق ذلك غضُّ النَّظر عمَّا هو موجود بينهم من كتب ومؤلفات علميَّة وعلماء، ويزيد من الأهمِّيَّة في تحقيق هذا الدافع أن طالب العلم قد يظُنُّ أنَّ ما كتبه المتقدِّمون أو ذلك العالم غاية العلم ومنتهاه وحَدُّه، فيعيش الطَّلبة بذلك صراع بين القديم والجديد، وهذا الأمر حقيقة واقعة عبر العصور وفي كل العلوم، ولعل "الزّركَشِّي" قد أشار في مقدمة كتابه إلى هذا الأمر، وقد استنتج "فطان" إلى أنَّ أحد دوافع الزّركَشِّي في تصنيفه في النُّكت على ابن الصَّلاح يعود إلى: "تعظيم النَّاس له واعتقادهم استحالة وضع مثله"[1]، واستنبط ذلك من قول الزّركَشِّي: "وَالنَّاس كالمجمعين على أَنَّه لَا يُمكن وضع مثله وقصارى أَمرهم اختصاره من أَصله"[2]؛ وهذا المقصد فيه إشارة عظيمة على الجدِّية والموضوعيَّة في البحث العلمي عند المحدِّثين.

ثالثاً: المسوِّغ العلمي للنُّكت الحديثيَّة.

وهذا العنوان إجابة على ملاحظة قيِّمة وردت من المُحكِّم في هذه المجلة طلب الاهتمام بها، وهي تدور حول سؤال علمي ومضمونه: "أنَّ التَّنكيت من العالم على مَن سبقه في كتبهم يأتي بالنُّكت، لا يشترط أن تكون جديدة لم يتطرق إليها أحدٌ من قبل؛ فإنّ ما استدركه العراقي وغيره على ابن الصَّلاح من مسائل كان الحاكم في كتابه معرفة علوم الحديث، والخطيب في كتبه قد ذكرها، وأعرض عنها ابن الصَّلاح، وربما كان هذا من ابن الصَّلاح عملاً متعمداً لا غفلة لرأي له كأنّ يرى أن ما ذكره يتضمن المسائل المذكورة، أو ربما لا يقرها على من ذكرها، فليُنظر".

وهذه الملاحظة ملاحظة تأصيليَّة مهمَّة في المسألة، فالمؤلفون السَّابقون لم يقصدوا الاستيعاب في كتبهم وهذا مهم في فهم مقاصد كتب النُّكت الحديثيَّة، والجواب عليها مهم في توضيح وظيفة النُّكت الحديثيَّة وطبيعتها وفهم مسوغاتها؛ والجواب: أنَّ معظم هذه النُّكت الحديثيَّة كانت وفق الضرورات العلميَّة للدرس الحديثي، ولم تقصد إلا تحقيق الفائدة من هذه الكتب والبناء عليها.

وقد صرَّح المصنفون حول المسؤولية العلميَّة المتكاملة التي شكَّلت دافعاً علمياً أساسياً لتأليف هذا النَّوع من الكتب، وهي تتعلق بشكل أساسي بتحقيق ضرورات علمية تتعلق بالمتلقي لعلوم الحديث في مرحلة متقدِّمة من الدرس الحديثي؛ وهي تدور حول الإشارة الى الفوائد العلميَّة فيها، والإشارة إلى قوة نصوصها في دلالتها على العلوم والاصطلاحات، وتسهيل عمليَّة مطالعة هذه الكتب وإتمام فوائدها وإثراءها، باعتبار أن هذه الكتب السَّابقة ذات قيمة علميَّة مهمَّة.

كما أنَّ تلك النُّكت الحديثيَّة التي تضمنت الإشارة الى الأوهام التي وقع فيها من سبقهم تعتبر مواضع علميَّة محدودة العدد نسبياً، بل كانت موضعاً للاعتذار عن أصحابها وإيجاد قرائن أنَهم لم يقصدوها ابتداءً، وهي تزيد من القيمة العلميَّة لهذه الكتب وإعادة التَّركيز عليها من جديد.

ويمكن استنباط حضور هذا المسوِّغ العلمي للنُّكت الحديثيَّة من خلال تصريح المصنفين في النُّكت الحديثيَّة عن قضية الإلحاح العلمي الذي يقتضي عناء تناول مواضع علميَّة في الدِّراسات السَّابقة لعلوم الحديث، ومن خلال ملاحظة أنَّ هذه كتب النُّكت الحديثيَّة، قد بيَّنت أهمِّيَّة الكتب التي تناولتها بالتنكيت، ومثال ذلك امتداح العراقي لكتاب ابن الصلاح حيث يقول: "إن أحسن ما

(1) فطان، كتب النُّكت (114-115).

(2) الزَّرْكَشِيّ، النُّكت (10/1).

صنف أهل الحديث في معرفة الاصطلاح كتاب علوم الحديث لابن الصَّلاح جمع فيه غرر الفوائد، فأوعى ودعي له زمر الشَّوارد فأجابت طوعاً..." [1]، ثم يكمل فيبيّن العراقي إنَّما يقصد الإشارة الى الفوائد وإتمامها وتوضيح عباراته والإجابة عن الاعتراضات الموجهة لديه، ليستفيد منها من يطالعه.

والخلاصة هنا أنَّ عمليَّة التَّنكيت العلمي هنا قضية علميَّة ملحَّة ومهمَّة، فهذه النُّكت الحديثيَّة تسعى لتنبِّيه الطَّالب الى القيمة العلميَّة للكتب والمسائل العلميَّة الواردة وتضيف عليها ما هو مهم في تحقيق توسُّعه العلمي في مجال علوم الحديث، وتوضيح ذلك: أنَّ هذا العمل العلمي القائم على التقييم العلمي والإضافة العلميَّة لها فوائده في أدبيات البحث العلميّ وطلبه في هذه البيئة التَّدريسية المتخصِّصة، ومنها التَّأكيد على احترام الاختلاف والآراء العلميَّة الأخرى باعتبارها جهدا علميَّاً خاضع للنَّقد لاحتمال صوابه أو خطأه، ومن ذلك تنبيه طلاب العلم والمتخصِّصين إلى أنَّه لا يوجد كتاب كامل وخالٍ من الانتقاد والاستدراك والوهم وغيره من وجوه القصور.

المبحث الثّاني: الوسائل المنهجيَّة التي اتَّبعها المحدِّثون في تحقيق مقاصدهم في النُّكت الحديثيَّة

مرَّ سابقاً السِّمات العامَّة للنُّكت الحديثيَّة والمتمثلة في الأنماط والغايات العلميَّة التي تسعى إليها، وهي تدور حول ثلاثة محاور منهجيَّة وهي صيانة العلم والإشارة إلى المسائل العلميَّة المهمَّة وإثراءها، وتبقَّى من المنهج العلمي للنُّكت الحديثيَّة الوسائل التي استخدمها المحدِّثون في الوصول إلى هذه الغايات العلميَّة، ونظرياً لا بد من أنَّ هذه الوسائل تستعمل كلّ الأدوات النقديَّة المحتملة التي يمكن الوصول بها إلى تلك الغايات، ويمكن القول أنَّها بالفعل قد اشتملت كثيرا منها وبشكل واسع وفق الحاجة العلميَّة.

ومن خلال العناوين السَّابقة نرى وضوح المنهجيَّة العلميَّة عند المحدَّثين في كتب النُّكت الحديثيَّة في الجانب النَّظري، ومن دلالتهم الصريحة يمكن استنباط ما تدور حوله هذه الأساليب، وهي: التوضيح والتبيين، التَّقييد والاحترازات، التتمات والاستدراكات والإضافات، وإيراد الاعتراضات والأجوبة عنها، ومنها إيراد الأسئلة والاحتمالات والفروق العلميَّة، والإشارة إلى الفوائد العلميَّة والمسائل المهمَّة، وكانت عبارة البُلْقِيْنيّ هي الأقدم في الإشارة إلى بعض هذه الأساليب، حيث أختصر من عبارته ما يدل على ذلك، وهو يشرح عمله في كتابه: "الإشارة إلى زيادات مهمَّة، و إيضاح أمور ملمَّة، بحيث يكون كالشَّرح له، من جهة بسطٍ وتنبيه على ما أغفله"[2]، وكانت عبارة العراقي في التَّقييد والإيضاح أدق في الدَّلالة على ذلك، حيث يقول: "إلا أن فيه غير موضع قد خولف فيه وأماكن أخر تحتاج إلى تقييد وتنبيه فأردت أن أجمع عليه نكتاً تقيد مطلقه وتفتح مغلقه وقد أورد عليه غير واحد من المتأخرين إيرادات ليست بصحيحة فرأيت أن أذكرها وأبين تصويب كلام الشيخ وترجيحه" [3]، وعبارة الزّركَشِّي هي الأشمل والأكثر تحديداً في ذلك: واختصر منها ما يدل على مدار هذه الأساليب، وهي:" الضَّبط لمَا أشكل، حل مَا يعْقد فهمه، القيود والمحترزات، التَّتمات لأُمُور مهمَّة، والتَّنْبِيه على أَوْهَام، اعتراضات، وأسئلة لَا بُد مِنْهَا"[4].

وفي الحقيقة أنَّ العلماء لم يقصدوا بهذه الصياغات المهمَّة التَّقعيد لمناهجهم في النُّكت بشكل تفصيلي، بل ما يستنتج من أساليبهم العلميَّة التي احتوت عليها كتب النُّكت الحديثيَّة ما هو أوسع من هذه الأوصاف، ويجتهد الباحث في هذا المجال في استنطاق دلالة

(1) العِراقيّ، التَّقييد والإيضاح (11).
(2) البُلْقِيْنيّ، محاسن الاصطلاح (146).
(3) العراق، التقييد والإيضاح (11).
(4) الزَّرْكَشِيّ، النُّكت (11/1).

العلماء على الأساليب المنهجيَّة للنُّكت الحديثيَّة وصياغتها وفق المستطاع، وهي نماذج يسيرة لعملهم ولا يمكن استيعاب جُلِّها في مقالة علميَّة محدودة.

ومن خلال النَّظر في الأساليب التي اتَّبعها المحدِّثون في كتب النُّكت الحديثيَّة، حيث يمكن استنباط وإجمال الوسائل المنهجيَّة التي استخدمها المحدِّثون في الوصول إلى الغايات العلميَّة للنُّكت الحديثيَّة وإعادة صياغتها ووضعها في عناوين منهجيَّة مستنبطة من اقتباساتهم وفق الأغراض العلميَّة التي مرت سابقاً، مع ذكر أمثلة تطبيقية على قدر الحاجة، على النَّحو الآتي:

المطلب الأول: الوسائل المنهجيَّة للنُّكت الحديثيَّة في باب صيانة علم الحديث.

1- الاستناد إلى الجانب اللغوي وما يتصل به.

وهذا من أهم الوسائل التي اتَّبعها المحدِّثون في النُّكت الحديثيَّة، ويتضمن ذلك: مثل توضيح الألفاظ وتحليلها، والنَّظر في المعاني، والاهتمام بالفروق اللفظية ودلالتها، باعتبارها تساهم في الفهم الصحيح لتلك المواضع بما يحقق في صيانة علم الحديث ودفع التَّوهم والقصور في هذه المواضع، فاللغة هي المناط الأول الذي يبنى عليه الفهم الصحيح والبدء بدراسة المسائل العلميَّة، وهو نمط واسع الاستخدام في النُّكت الحديثيَّة، سواءً وقع ذلك فيما يتعلق بالأحاديث النَّبوية أو في المسائل العلميَّة من عبارات المحدَّثين أو اختياراتهم، ويمكن الإشارة إلى نماذج من ذلك على النَّحو الآتي:

أ- توضيح ما يلزم مما يتوقف عليه فهم متون الحديث النَّبوي.

فقد يتوقف فهم المسألة أو العبارة من الحديث النَّبوي على توضيح معنىً دقيق فتكون موضعاً للنُّكت الحديثيَّة، وهذا من وظائف النُّكت الحديثيَّة؛ ومن ذلك النُّكتة التي أشار إليها ابن حَجَر في توضيح الصُّورة الفنيَّة الواردة في تشبيه الحديث النَّبوي حدود الله بالراعي والحمى[1]: فقال: "وَفِي اخْتِصَاصِ التَّمثيل بِذَلِكَ نُكْتَةٌ وَهِيَ أَنَّ مُلُوكَ الْعَرَبِ كَانُوا يَحْمُونَ لِمَرَاعِي مَوَاشِيهِمْ أَمَاكِنَ مُخْتَصَّةً يَتَوَعَّدُونَ مَنْ يَرْعَى فِيهَا بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ بِالْعُقُوبَةِ الشَّدِيدَةِ فَمَثَّلَ لَهُمْ...فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْمَلِكُ حَقًّا وَحِمَاهُ مَحَارِمُهُ"[2]، فيتوقف فهم هذا التشبيه النَّبوي على توضيح حقيقة هذا التشبيه وصورته في الواقع.

ب- التوضيح والبيان للألفاظ والدلالات الواردة في المسائل العلميَّة سعياً لتحرير موضع النِّزاع.

فالمنطلق اللفظي ودراسة دلالته مهم في تجلية المسألة؛ وقد تكون الدَّلالة اللفظية المعجمية مهمَّة لتكون مفتاحاً لتحرير موضع النِّزاع، ومن ثم التَّرجيح في المسألة؛ ومثال ذلك ما أورده الزَّركَشِّي في نكته من دراسة لغوية لصيغ الأداء، فقال في ذلك:" فَيقْرَأ رجل قَلِيل الْمعرفَة باللغة يتَوَهَّم أَن أَخْبرنِي وحَدثني يَقْتَضِي الشِّفاه وَلَيْسَ كَذَلِك"[3]، فهو يرى أنَّ حدثني لا تقتضي المشافهة أيضاً، فقد استدل الزَّركَشِّي بدلالة الاستعمال في اللغة، ثم يستدل على ذلك فقال: "فإنَّ مَدْلُول التَّحديث لُغَة إِلْقَاء الْمعَانِي إِلَيْك سواءً أَلْقَاهُ لفظاً أو كتاباً وَقد سمى الله تَعَالَى الْقُرْآن حَدِيثاً...وكل مُحدث أحدث إِلَيْك شفاها أو بِكِتَاب فقد حَدَّثَك بِهِ وَأَنت صَادِق فِي قَوْلك حَدثنِي..." [4].

(1) أخرجه: البُخاريّ، الصَّحيح رقم 52، (20/1)؛ مسلم، الصَّحيح، رقم 1599 (1219/3).

(2) ابن حَجَر، فتح الباري (128/1).

(3) الزَّرْكَشِيّ، النُّكت (540/3).

(4) المرجع السابق (540/3).

ج- النَّظر في الفروق اللفظية لمتون الحديث وتحليلها وجمع طرقها.

ورغم قلة الأمثلة في هذا الجانب إلا أنَّ النُّكت الحديثيَّة قد تضمَّنتها الإشارة إلى هذا الجانب، وقد يترتب على ذلك معرفة مسائل علميَّة دقيقة مثل: إيجاد قرينة على الرواية بالمعنى ومعرفة مقصد المصنف من هذا الإيراد، ومثال ذلك ما أورده العيْنِيّ في جملة:"وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ" من حديث: " لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إلى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى"[1]، قال العيْنِيّ:" فَإِن قلت مَا نُكْتَة الْعُدُول عَن قَوْله: "ومسجدي"، قلت: الإشارة إلى التَّعْظِيم"، وبناءً على تحليل اللفظ أشار العيْنِيّ إلى احتمال أن يكون ذلك "من تصرف بعض الروَاة"، فهو يشير بالاعتماد على جمع الرِّوايات وتحليل ألفاظها. ثم يستدل بوجود جملة: "ومسجدي" من رواية أبي سعيد [2].

وبعض هذه النُّكت قد تشير إلى سبب اختيار المُحدِّث لترجمة الباب بناءً على النَّظر في ألفاظ الحديث، مثل ما أورده العيْنِيّ في توضيح سبب اختيار البُخارِيّ لترجمة أحد أبواب صحيحه، وذلك في: "بابُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الصَّلاة رَكْعَةً"، ثم أورد ترجمة أخرى للباب الذي يليه، وهي:" بَاب فِي بَيَان حكم من أَدْرك من الصَّلَاة رَكْعَة"، ثم بين وجه إيراد البُخارِيّ لهذه التَّراجم بناءً على اختلاف ألفاظ الرِّوايات، فترجمة الباب الثَّاني قد أورد البُخارِيّ فيها ما دل على مطلق الصلاة، وبين ذلك العيْنِيّ فقال: "لمَّا كَانَ ذكر الصَّلَاة غير مُقَيَّدَة بِشَيْء ذكر التَّرْجَمَة بقوله: بَاب من أَدْرك من الصَّلَاة، وَهَذِه نُكْتَة مليحة تدل على إمعان نظره فِي التَّصَرُّفَات" [3]؛ فهذه النُّكت ترد عن المحدَّثين وارد القصور والوهن، وتبدي جوانب حسن الإيراد لهذه المواضع.

2- إيراد الاعتراضات الواردة على المصنِّف والأجوبة عليها وتوجيه ذلك.

تشكل الاعتراضات الواردة على المسائل العلميَّة جزءً مهمَّاً من الأساليب المنهجيَّة في النُّكت الحديثيَّة، ويدخل في ذلك حل الإشكال الواقع في كلام المصنِّف، حتى لا يلتبس بغيره ويفهم منه ما لا يراد، وهذا يُحقِّق صيانة علم الحديث فإنَّ هذه المواضع من الاعتراضات عند إيرادها قد تكون محل وقوع الوهم عند المُستزِيد من علم الحديث، أو من هو طالب مبتدئ في هذا العلم أو من هو مطَّلع عليه، فتكون هذه الأجوبة رداً علميَّاً محكماً في هذه المواضع، وقد يكون الاعتراض صحيحاً، وعلى كلا الاحتمالين لا بد من الإجابة العلميَّة على هذه المواضع.

ومثال ذلك: ما أورده البِقاعِيّ في مسألة تقسيم الحسن عند ابن الصَّلاح في قوله وأنَّه على "قسمين"[4]، ثم نقل اعتراض النُّقَّاد على ذلك وهي تدور حول دخول المنقطع والمرسل ورواية المستور في ذلك النَّوع من الحديث الحسن، ثم أجاب على ذلك فقال:" وَعندِي أَنَّهُ لا يردُ عليهِ شَيءٌ؛ لأنَّهُ لم يسلُك بما ذكرَ مَسلكَ التَّعريف، وإنَّما بَيَّنَ القدرَ الذِي نزلَ بهِ الحسَنُ عَن درجةِ الصَّحيح، وجَعلهُ شَرحاً لكَلامِ التِّرمذيّ والخَطّابيّ"، ثم ذكر أجوبة أخرى فأورد رأيَ التِّرمذيّ وَالخطَّابيُّ"[5]، فقد بين البِقاعِيّ وجه إيراد ابن الصَّلاح لهذه العبارة وأنَّه لم يقصد تعريف الحسن أصالةً وإنَّما تبعاً لما ورد عن التِّرمذيّ والخَطَّابيّ.

3- التَّنبيه على بعض الأمور التي وهم فيها المصنِّف.

وذلك في حال ثبوت وقوعه، ولا بد من الإشارة إلى أن جُلَّ الوهم الواقع لا يكون في جوهر المسألة، لأنَّ هذه النُّكت إنَّما تدور بين

(1) أخرجه: البُخاريّ، الصَّحيح، رقم 1189 (60/2).

(2) أخرجه: البُخاريّ، الصَّحيح، رقم 1197 (61/2)؛ والحديث رواه مسلم، عن ابي هريرة، الصَّحيح، رقم ٥١٣ (1015/2).

(3) العيني، عمدة القاري (75/5).

(4) ابن الصَّلاح، المُقدِّمة (31).

(5) البِقاعِيّ، النُّكت الوفيَّة (233/1).

المتخصِّصين في علم الحديث ممن عرفوا بسعة العلم، وإنَّما يكون معظم الوهم واقع في تطابق المثال مع المسألة أو تخريج حديث أو تصحيف في ضبط الكلمات.

فصيانة العلم وتتبع هذه المواضع كانت من باب إحكام هذه النُّصوص وإتمام محتواها العلمي الدقيق، وليس في فهي بنائية وفي مرحلة متقدِّمة نسبياً، وذلك يحقق الوسيلة الأقوى في رد الأوهام عن علم الحديث، ويكاد يصعب أن نجد مثالاً واحداً على وقوع الوهم في أصول المسائل الحديثيَّة، وما هو موجود إنَّما كان في باب ضبط الأسماء والكنى.

ومن المسائل المهمَّة التي تصلح مثالاً في هذا الباب هو مدى مطابقة الأمثلة للمسألة العلميَّة التي يشير لها المُصنِّفون، فتكون مواضع النُّكت لبحث ذلك، وبالتَّالي ربما يُذكرُ مثالاً بديلاً في حال ثبت عدم صحته، وهذا باب مهم من أبواب صيانة علم الحديث، ومن أمثلة ذلك: النُّكتة التي أوردها الزّركَشِّي على ابن الصَّلاح في المثال الذي ضربه على مسألة "أحاديث محكوماً بضعفها مع كونها قد رويت بأسانيد كثيرة[1]"، وهو حديث: "الأذنان من الرأس"[2]، فقال أنَّه " "قد لَا يُوَافق على ذَلِك" [3]، وبين وروده من طرق أخرى، ومع ذلك ذكر اعتذار ابن دقيق العيد عن ابن الصلاح "أنهُ لا يرَى هذا الحديث"[4]، وقد بين الزّركَشِّي وابن حجر طرقا للحديث تثبت بأنَّ الحديث لا يصلح مثالاً في هذا الباب وأنَّ للحديث أصلاً، بينما انفرد ابن حجر بذكر مثال على هذه المسألة؛ فقال: ينبغي أن يمثل في هذا المقام بحديث من حفظ على أمتي أربعين حديثاً"، واستند في ذلك على ما نقله عن النووي وهو: "اتفاق الحفاظ على ضعفه مع كثرة طرقه"[5].

4- إيراد الاحترازات والقيود العلميَّة.

والثَّمرة العلميَّة لإيرادها مهم في تحرير المسائل العلميَّة، وهو باب غني في الاعتذار عن العلماء بأجوبة واحتمالات علميَّة، فكثير من الأحيان ما يورد النُّقَّاد الاعتذارات العلميَّة عن العلماء عقِبَ هذه الاحترازات، فترد عن الأذهان وارد القصور أو الخطأ عن المحدَّثين في مسائل علميَّة دقيقة، وهذا مهم إذا نظرنا إلى أنَّ كثيرا من هذه المواضع لم يقصد بها السَّابقون الوضع الاصطلاحي، وهذا حاضر في أذهان النُّقَّاد ونجد كثيراً من هذه الإشارات العلميَّة على ذلك.

ومثال علمي على ما سبق: ما أورده العراقي على ابن الصَّلاح في "معرفة المعضل" حيث قيده بكونه ما سقط منه اثنان فصاعداً [6]، فأورد العراقي عليه تقييداً لا بد منه للتَّفريق بين المعضل والمنقطع، فقال"ولم يفرق بين أن يسقط ذلك من موضع واحد أو من موضعين وليس المراد بذلك إلا سقوطهما من موضع واحد [7]"، ثم اعتذر عن المصنف لأنَّه إنَّما قصد هذا القيد بدليل المثال الذي مثل به على هذا النَّوع، وتوضيح وجه الاعتذار: أنَّ ابن الصَّلاح مثّل "برواية تابع التابعي" لأن بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم راويان فصاعداً.

---

(1) ابن الصَّلاح، المُقدِّمة (39).

(2) أخرجه: أبو داود، السُّنن، رقم 133 (93/1)، وحكم عليه الأرناؤوط بالضَّعف؛ التِّرمذي، رقم 37 (53/1)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَاكَ الْقَائِمِ وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ".

(3) الزَّرْكَشِيّ، النُّكت (327/1).

(4) ابن دقيق العيد، شرح الإلمام بأحاديث الأحكام (247/4).

(5) ابن حَجَر، النُّكت (415/1).

(6) ابن الصَّلاح، المُقدِّمة (ص59).

(7) العِراقيّ، التَّقييد والإيضاح (ص81).

المطلب الثَّاني: الوسائل المنهجيَّة في مجال ذكر المسائل العلميَّة المتقدِّمة والمتخصِّصة والإشارة إليها

تعددت الأساليب المنهجيَّة لدى المحدَّثين في النُّكت الحديثيَّة في تحقيق هذه الغاية العلميَّة، حيث سعت لتكون مليئة بهذه الفوائد العلميَّة المتخصِّصة، وهو باب مهم جعل النُّكت الحديثيَّة مرجعاً متخصصاً في هذا المجال، وتأتي أهمِّيَّة هذا النُّكت في لفت النَّظر إلى المسائل المهمَّة والإشارة إليها، فقد يُظَّن أنَّ المسألة بسيطة وسهلة، فتكون مواضع النُّكت الحديثيَّة إشارة وإظهاراً لما تحتويه هذه المواضع من قيمة علميَّة، وذلك من خلال بيان ما يترتب عليها من آثار، وبيان الفروق العلميَّة التي تبين أنَّ الاختلاف إنَّما كان لوجوه خفية، وبيان ما يلزم من الاحتمالات العلميَّة للمسألة العلميَّة، وفيما بعد يكون تحرير هذه المسائل وصياغتها من جديد بناءً على دلالة الألفاظ الواردة في المسألة ومقتضاها. ويمكن الحديث عن بعض الأساليب العلميَّة التي اتَّبعها المحدِّثون في تحقيق ذلك في العناوين الآتية.

أ- توضيح الصُّورة العلميَّة للمسألة وبيان أهمِّيَّتها العلميَّة وفوائدها.

ومن أمثلة ذلك: ما أورده العراقي على مقدمة ابن الصَّلاح، في مسألة تفريق النُّقَّاد في الحكم على الحديث المرسل والمُدلَّس، فقد بين الصورة العلميَّة للمسألة ووجه الاختلاف فيها وأهمِّيَّتها من خلال الأثر المترتب عليها، والخلاصة التي ذكرها أنَّ: "بعض من يحتج بالمرسل يرد معنعن المدلس لما فيه من التُّهمة"، ثمَّ ذكر ما قاله الخطَّابي والنووي والبيهقي وابن عبد البر والشَّافعي، وبيَّن الفروق العلميَّة لهذه الأقوال بناءً على الاحتمالات العلميَّة للمسألة" فقد تبدو الأقوال متناقضة لكنَّ لكل قول في المسألة وجه قوي بناءً على الاحتمال الذي أظهره ابن الصَّلاح في نكته"[1].

ب- طرح الأسئلة العلميَّة، فهو باب يحمل على تحريك العقل وإمعان النَّظر والانتباه لأهمِّيَّة المسألة.

وهذا أحد معاني التَّنكيت، وجزء مهم من عمل النُّكت الحديثيَّة، فطرح الأسئلة يؤسس لحل الإشكال العلمي بالبحث عن الفروق والأجوبة العلميَّة على ذلك، ويولِّد الأفكار وليكون موضعاً للبحث العلمي لاحقاً، ثم قد يشرع المؤلف في بيان الجواب على ذلك السُّؤال، ومثال ذلك: في مسألة الإرسال التي وردت في مقدمة ابن الصَّلاح [2]، فقد أفرد عنواناً "أسباب الإرسال" ثم قال:" فإنْ قيل: فما الحامل لمن كان لا يرسل إلَّا عن ثقة على الإرسال؟ قلنا: إنَّ لذلك أسباباً..." [3]، ثم شرع ببيان الأجوبة العلميَّة على أصل الموضوع.

ج- استقصاء أقوال العلماء وبيان ما يلزم من كلامهم من احتمالات علميَّة للمسألة.

ومن ذلك تحرير محل النِّزاع واستحضار الأدلة الدَّقيقة على المسألة، وهذه الأساليب مهمَّة لأنها تشير إلى رؤوس المسائل العلميَّة المتخصِّصة والمتقدِّمة التي يحتاجها المتخصِّص في علم الحديث، وهو عمل لا بد منه للوصول إلى توضيح وتجلية المسألة العلميَّة وصورها ويبين الرَّسم الدقيق لها، وهذا الأمر يظهر جُلَّيا خاصَّةً في مجال مصطلح الحديث.

ويمكن التَّدليل على هذه النُّقطة وعلى كثير من النُّقاط السَّابقة واللاحقة في طريقة إيراد ابن حَجَر في نكته لمسألة الحديث الشَّاذ وما يتعلق به مثل علاقته بالتَّفرد في مقدمة ابن الصلاح[4]،وهذا موضوع يصلح أن يكون مثالاً على التَّنكيت على النُّكت الحديثيَّة، فقد

(1) العِراقيّ، التَّقييد والإيضاح (99).

(2) ابن الصَّلاح، المُقدِّمة (51-56).

(3) ابن حَجَر، النُّكت على ابن الصَّلاح (555/2).

(4) ينظر: ابن الصَّلاح، المُقدِّمة (164).

ذكر ما أورده العراقي في هذه المسألة في نكته في التَّقييد والإيضاح[1]، وانطلق منها متوسعاً في توضيح ذلك وأضاف على ما ذكره العراقي، ويتَّضح أنَّ ابن حَجَر قد بيَّن الدَّلالة اللغوية له، وبيَّن أقوال العلماء في حد الشَّاذ، فذكر الفروق بين قول الخليلي والحاكم والشَّافعي، ثم بيَّن ما يلزم من ذلك من احتمالات علميَّة بناءً على اصطلاحهم، وما يترتب على ذلك، ثم ناقش الإشكالات الواردة على قول ابن الصَّلاح، وأختصر من عبارته: "والحاصل من كلامهم أنَّ الخليلي يسوي بين الشَّاذ والفرد المطلق...فكلامه أعم، وأخصُّ منه كلام الحاكم؛ لأنَّه يقول: إنَّه تفرد الثِّقة، فيخرج تفرد غير الثِّقة، فيلزم على قوله أن يكون في الصَّحيح الشَّاذ وغير الشَّاذ، وأخصُّ منه كلام الشَّافعي"[2]، وذكر محترزات علميَّة لا بد منها، فيقول: "وقول المصنِّف: "لا إشكال فيه" فيه نظر لما أبديته آخراً، وعلى المصنِّف إشكال أشد منه، وذلك أنَّه يشترط في الصَّحيح ألا يكون شاذاً كما تقدم...".

ومع أنَّ ابن حجر قد أورد عليه هذه الاعتراضات إلا أنَّه قد بحث له عن اعتذار علمي، بقوله: "ولعلَّه يرى بعدم اشتراط نفي الشُّذوذ في شرط الصَّحيح لأنَّه هناك لم يصرح عن نفسه باختيار شيء، بل اقتصر على نقل ما عند المحدَّثين" [3].ومثاله أيضاً: ما أورده ابن حَجَر على العراقي في معرفة الشاذ، حيث يقول: "أمَّا ما حَكَمَ الشافِعيُّ عليهِ بالشذوذِ فلا إشكالَ في أنَّهُ شاذٌّ غيرُ مقبولٍ"[4]، وهذا موضع محدود في مسألة الشاذ في علم مصطلح الحديث ويقع هذا الباب ما يقرب من عشرين صفحة، وأُحيل القارئ على ذلك الموضع.

ويظهر من هذا النَّموذج تعدد الأساليب التي اتخذها ابن حَجَر ويظهر أيضاً الإثراء العلمي وتحرير المصطلحات العلميَّة الهامَّة، ورغم أنَّ النُّكت الحديثيَّة تختلف من موضوع إلى آخر إلا أنَّ قيمتها العلميَّة ترتبط أيضاً بقدرة النَّاقد ومقصده وتبقى في غاية الأهمِّيَّة بما تحققه من أغراض علميَّة وفوائد مهمَّة للمتخصِّصين في علم الحديث.

المطلب الثَّالث: الوسائل المنهجيَّة في مجال الإثراء العلمي

تعددت الأساليب المنهجيَّة عند المحدَّثين في تحقيق ذلك الإثراء العلمي باعتبارها أحد الأنماط والغايات العلميَّة للنُّكت الحديثيَّة، وقد حرصت كتب النُّكت الحديثيَّة على الإثراء العلمي ذلك ويظهر هذا جلياً فيها، ومن هذه الأساليب المنهجيَّة:

أ- استدراك ما فات على المصنِّف ذكره بقصد إتمام المسائل العلميَّة وذكر فوائد علميَّة جديدة.

فمن المواضع التي تستدعي اهتمام النَّاقد تلك المواضع التي يحتاج فيها إلى الاستدراك، وهو باب واسع في النُّكت الحديثيَّة، فهي تستدرك على أصل الموضوع من الوجوه المهمَّة التي لا غنى عنها وتتمُّ النَّقص في المسألة المعروضة، مثل ذكر الأنواع والوجوه للمسائل العلميَّة أو فروعها، ومن الأمثلة العلميَّة على ذلك: أنَّ ابن الصَّلاح قد ذكر نوعين من التَّدليس وهما تدليس الإسناد وتدليس الشيوخ[5]، فاستدرك العراقي على ابن الصَّلاح نوعاً آخر فقال: "ترك المصنِّف رحمه الله قسماً ثالثاً من أنواع التَّدليس وهو شر الأقسام وهو الذي يسمونه تدليس التَّسوية" [6]؛ فنلاحظ هنا أنَّ التَّنكيت كان بقصد الاستدراك على أنواع التَّدليس وهذا يُحقِّق إتمام المعرفة والفوائد العلميَّة في هذه المسألة.

(1) ينظر: العِراقيّ، التَّقييد والإيضاح (ص100-105).
(2) ابن حَجَر، النُّكت على ابن الصَّلاح (653/2)، وأنظر الصفحات: (652/2-653)، ويقع هذا المبحث في الصفحات: (652/2-673).
(3) ابن حَجَر، النُّكت على ابن الصَّلاح (654/2).
(4) ابن الصَّلاح، المُقدِّمة (164).
(5) ابن الصَّلاح، المُقدِّمة (73).
(6) العِراقيّ، التَّقييد والإيضاح (95).

ويلحق به ذكر أمثلة للصور العلميَّة التي استدركتها النُّكت في المسائل العلميَّة وتوضيحها، فقد ذكر ابن الصَّلاح مثالاً على ما استدركه من أنواع في المثال السَّابق وهو تدليس التسوية، ثم ذكر مثالاً عليه، ليوضح صورته للأذهان، وبين وجه تدليس التسوية فيه ثم قال: "إن هذا الحديث له أمر قل من يفهمه، روى هذا الحديث عبيد الله بن عمرو عن إسحق بن أبى فروة عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وعبيد الله بن عمرو كنيته أبو وهب وهو أسدى فكناه بقية ونسبه إلى بني أسد لكيلا يفطن له حتى إذا ترك إسحق ابن أبى فروه من الوسط لا يهتدي له" [1].

ومثال آخر: يشمل ما سبق، أنَّ ابن الصَّلاح في مقدمته قد تناول مسألة "المدرج" فقال:" وَهُوَ أَقْسَامٌ، لكنَّه اقتصر على نوع واحد [2]، وقد نكَّتَ العراقي على هذا الموضع، فذكر ما أضافه الخطيب من أنواع المدرج في أوَّل الحديث ووسطه [3]، ثم استدرك على ابن الصَّلاح بنوع من المدرج، فقال: "ومن أقسام المدرج: أن يكون متن الحديث عند الراوي له بإسناد إلَّا طرفاً منه فإنَّه عنده بإسناد ثان فيدرجه من رواه عنه على الإسناد الأول ويحذف الإسناد الثَّاني ويروي جميعه بالإسناد الأول"[4]. ثم ذكر بعض الأمثلة على صور المدرج.

وأمَّا ابن حَجَر فقد جعل التَّنكيت في هذه المسألة لإضافات علميَّة أخرى، فذكر الطَّريق إلى معرفة الإدراج، وضرب على ذلك أمثلة علميَّة وأحال على مراجع علميَّة في المسألة، فقال: "وقد قسَّمه الخطيب الذي صنف فيه إلى سبعة أقسام، وقد لخَّصته ورتَّبته على الأبواب والأسانيد وزدت على ما ذكره الخطيب أكثر من القدر الذي ذكره" [5].

وهنا نلاحظ أنَّ التَّنكيت قد أضاف فوائد علميَّة في المسألة نفسها فيتمم ويكمل الفوائد العلميَّة، ومع أنَّ كُلًّاً من العراقي وابن حَجَر قد نكَّتا على أصل المسألة في كتاب مقدمة ابن الصَّلاح إلَّا أنَّ كل منهما قد أضاف فوائد علميَّة مختلفة، ويظهر هنا أنَّ التَّنكيت مرتبط بقدرة العالم على استحضار المسائل المهمَّ.

ومثاله أيضاً أنَّ العراقي ذكر مراتب الحديث الصحيح التي اختصرها من كتاب ابن الصلاح [6]، وذكرها في التقييد والإيضاح، فأورد البقاعي في نكته أنواعا أخرى منها: المتواترُ والمشهورُ وما اتفقَ عليهِ الستةُ"، وقد ذكر في هذا الموضع ما ناقشه مع شيخه ابن حجر عن صحة هذا التقسيم وهي مسألة علمية دقيقة، وعلى سبيل المثال قوله: "وأما المتواترُ فلا يردُ؛ لأنَّهُ لا يشترطُ فيهِ عدالةُ الراوي" [7].

ب- التَّوسُّع في تفصيل ما أُختُصرَ في هذه المواضع.

فقد يُشير المؤلف في الكتاب الأصل إلى معلومة ما على وجه الاختصار لسبب ما، فتكون النُّكتة الحديثيَّة بقصد التَّوسُّع في ما أُختُصِرَ في المواضع العلميَّة من الكتب، ويكون في ذلك تمام الفائدة للقارئ المتخصِّص في علم الحديث، ومن أمثلة ذلك: أنَّ ابن الصَّلاح قد ذكر وجوه التَّرجيح في مختلف الحديث، وذكر منها وجهين وأحال على غيرها، فقال: "وَيُعْمَلُ بِالْأَرْجَحِ مِنْهُمَا والْأَثْبَتِ،

(1) العِراقيّ، التَّقييد والإيضاح (95-96).
(2) ابن الصَّلاح، المُقدِّمة (95).
(3) العِراقيّ، التَّقييد والإيضاح (128).
(4) العِراقيّ، التَّقييد والإيضاح (129).
(5) ابن حَجَر، النُّكت على ابن الصَّلاح (218/2).
(6) ابن الصَّلاح، المُقدِّمة (28-29).
(7) البِقاعي، النُّكت الوفيَّة (1/ 156).

كَالتَّرجيح بِكَثْرَةِ الرُّوَاةِ، أو بِصِفَاتِهِمْ فِي خَمْسِينَ وَجْهًا مِنْ وُجُوهِ التَّرجيحاتِ وَأَكْثَرَ، لِتَفْصِيلِهَا مَوْضِعٌ غَيْرُ ذَا" [1].

فابن الصَّلاح قصد الاختصار، فقام العراقي بذكر هذه الوجوه التي ذكرها ابن الصَّلاح حيث رأى أنَّها مهمَّة، ثم أضاف غيرها فقال: "ووجوه التَّرجيحات تزيد على المئة وقد رأيت عدَّها مختصراً فأبدأ بالخمسين التي عدها الحازمي ثم أسرد بقيتها على الولاء [2]"، ثم قال:" وفي بعض إلَّا ما ذكر أيضاً نظر وإنَّما ذكرت هذا أيضاً منها لقول المصنِّف أنَّ وجوه التَّرجيح خمسون فأكثر"[3].

ج- الإشارة إلى المراجع العلميَّة المهمَّة للمسألة وتاريخ النقاش العلمي فيها.

ومثال ذلك: أن ابن الصَّلاح قد ذكر في مسألة مختلف الحديث [4]، فانطلق الأبْنَاسِيّ من هذا الموضع ليشير إلى التَّسلسل الزَّمني للتَّأليف في هذا العلم، فذكر أنَّ الشَّافعي أول من تكلم فيه في كتابه الرِّسالة، ثم ذكر بعد ذلك ابن قتيبة، وابن جرير الطبري، وأبو جعفر الطحاوي وكتابه مشكل الآثار، وذكر أنَّ اجلَّ هذه الكتب ما كتبه ابن خزيمة [5]، وهذا باب عظيم الفائدة.

د- ومن الإثراء العلمي المرتبط بالأمثلة العلميَّة.

دراسة الأمثلة من عدة جوانب علميَّة بما هو مفيد في موضعه، وقد يذكر أن المثال يصلح لمسألة أخرى، ومثال ذلك: أنَّ الزّركَشِّي جعل ما أورده ابن الصَّلاح [6] من مثال على العلَّة في المتن من حَدِيثِ أَنَسٍ والذي صَرَّح به بِنَفْيِ الجهر بالبسملة [7]، فجعل الزّركَشِّي هذا المثال موضعاً للتَّنكيت، ثم درس المثال وبين أقوال العلماء فيه وبين ما يرد من روايات في كل وجه، وما فيها من علل، وبيّن أحوال رواته، وأكد على دِّقة ما أورده ابن الصَّلاح في هذا المثال، وبيَّن أنَّه مرويٌّ بالمعنى، ثم بين أنَّ هذا المثال يصلح أن يكون من أمثلة العلة في الإسناد أيضاً [8].

ويلتحق بهذا المجال ذكر أمثلة علميَّة للمسائل العلميَّة التي لم يُذكر فيها أمثلة، ومثاله: ما أورده الأبْنَاسِيّ على ابن الصَّلاح في مثال الحديث المضطرب [9]، حيث يقول: «ولم يمثل المصنف الاضطراب في المتن، ثم ذكر مثالاً على ذلك بحديث فاطمة بنت قيس: "إن في المال لحقا سوى الزكاة"[10]، ثم قال: وهذا حديث قد اضطرب لفظه ومعناه [11].

وهذا الأساليب التي اتَّبعها المحدِّثون تعطي مؤشراً مهمَّاً حول دور النُّكت في إتمام الفوائد العلميَّة للمؤلفات الأقدم، والإشارة إلى التَّسلسل التَّاريخي في النِّقاشات العلميَّة في مسألة ما، ويدل على علاقة النُّكت الحديثيَّة بالتَّراكم المعرفي، ولهذا فالنُّكت الحديثيَّة باب كبير في توسيع المدارك التَّخصُّصية لعلوم الحديث وإثراءه، ولأنها تقتصر على المسائل المهمَّة فهذا يجعلها مصدراً مهمَّاً للبحث العلمي المتخصِّص في علوم الحديث والتي تشبع رغبة المتخصِّص الذي يسارع في التّعمّق في هذا العلم دون المرور بالتفصيلات غير الهامَّة.

---

(1) ابن الصَّلاح، المُقدِّمة (284-286).
(2) العِراقيّ، التَّقييد والإيضاح (286- 289).
(3) العِراقيّ، التَّقييد والإيضاح (289).
(4) ابن الصَّلاح، المُقدِّمة (284- 286).
(5) الأبناسي، الشَّذا الفيَّاح (472/2).
(6) ابن الصَّلاح، المُقدِّمة (190).
(7) أخرجه: مالك ابن انس، الموطأ، رقم 30 (81/1).
(8) الزَّرْكَشِيّ، النُّكت (212/2- 215).
(9) ابن الصَّلاح، المُقدِّمة (94).
(10) الأبناسي، الشَّذا الفيَّاح (215/1).
(11) الأبناسي، الشَّذا الفيَّاح (215/1).

المبحث الثَّالث: القيمة العلميَّة للنُّكت الحديثيَّة ومميزاتها في الدَّرس الحديثي

وهذا المبحث بالضرورة مستنبط من كلام المحدَّثين، فهو يعود الى ما صرح به المحدثون في كتبهم في ضوء ما تقدم ذكره في المبحثين الأول والثَّاني عن المقاصد والدوافع والمسوِّغات العلميَّة والأساليب المنهجية للنُّكت الحديثيَّة، وذلك المحدِّثون من خلال النُّصوص الغنيَّة التي تضمَّنتها كتبهم، أو تَمكَّن استنباطها من خلال عملهم في هذه الكُتب، فيمكن الإشارة الى العديد من النقاط المهمَّة التي توضح القيمة العلميَّة لكتب النُّكت الحديثيَّة ومناهجها، فالمقاصد والأساليب هي بالضرورة تعبِّر عن القيمة العلميَّة للنُّكت الحديثيَّة، وقد استنبط "بلافريج" العديد من هذه الفوائد المهمَّة [1].

وباعتبار أنَّ النُّكت الحديثيَّة تتميز باقتصارها على المسائل العلميَّة المتقدِّمة والمتخصِّصة في علوم الحديث سواءً بقصد الإثراء أو الصَّيانة العلميَّة لها أو جمعها والإشارة إليها، فقد حقَّق ذلك مزاياً علميَّة للنُّكت الحديثيَّة غير متوفرة في غيرها من المؤلفات العلميَّة، وأكثر تحديدا من ذلك هو تصريح المحدَّثين بأنهم قصدوا من هذه الكتب أن تكون مرجعاً هاماً من المراجع العلميَّة المتقدِّمة في علم الحديث، ولا شكَّ في أنَّ النَّاظر في هذه الكتب يجد القيمة العلميَّة العالية التي تكتسبها النُّكت الحديثيَّة، ويمكن الحديث عن القيمة العلميَّة للنُّكت الحديثيَّة بشكل موسع على النَّحو الآتي:

المطلب الأول: القيمة العلميَّة بالنَّظر إلى المعلومات والنتائج العلميَّة.

1- تحتوي كتب النُّكت على التَّتمات العلميَّة الهامَّة في أصول المسائل الحديثيَّة وتطبيقاتها.

وذلك باعتبار أن ذلك أحد مقاصدهم [2]، وصرَّح به العديد فكتب النُّكت الحديثيَّة تُكمِّل المعارف السَّابقة، وتبتدئ مما انتهى إليه السَّابقون لأن كتب النُّكت مليئة بالاستدراكات العلميَّة في المسائل العلميَّة، وهذه الاستدراكات تشكل في مجملها تتمات علميَّة مهمَّة في المسألة نفسها أو ما يتصل بها، لتشكل مجمل هذه الاستدراكات تكاملاً معرفياً يساهم فيه النُّقَّاد، ومن صور هذه التَّتمات الإشارة إلى الأنواع والفروع المتَّصلة بمسألة البحث، أو المسائل التي لها علاقة في الموضوع، وكتب النُّكت مليئة بهذه التَّتمات.

فهم يصرِّحون أنّهم انطلقوا من هذه الكتب لإتمام الفوائد الحديثيَّة، وبهذا فكتب النُّكت الحديثيَّة وهذا له علاقة أيضاً بالتَّراكم المعرفي، وفيه ميِّزة للنُّكت العلميَّة فالمواضع التي يتناولها النُّقَّاد تُبني على جهود العلماء السَّابقين، وتكمل هذه النُّكت فوائد هذه المؤلفات وتعطي تكاملاً للموضوع في ذهن المطالع المتخصِّص لعلوم الحديث، ولهذا فالنُّكت الحديثيَّة باب كبير في توسيع المدارك التَّخصُّصية لعلوم الحديث وإثراءه، وعموماً فالنُّكت الحديثيَّة زاخرة بذلك.

2- توفِّر النُّكت الحديثيَّة أجوبةً للأسئلة العلميَّة والمسائل الدَّقيقة في علوم الحديث عموماً.

وهو ما عبَّر عنه البُلْقِيْنيّ بقوله: "وإيضاح أمور ملمَّة"[3]، من الطبيعي أن يكون لدى المشتغل بعلم الحديث أسئلة محورية حول مسائل علوم الحديث، والنُّكت الحديثيَّة بما تحتويه من معرفة متخَصِّصَة تلبي هذه الحاجات العلميَّة الدَّقيقة مثل معرفة الفروق العلميَّة وأصل الاختلاف في المسائل الحديثيَّة وما يترتب على ذلك الاختلاف خاصَّةً في مسائل المصطلح والعلل، ولذلك نجد في طبيعة كتب النُّكت أنَّها تلبي هذا الشغف العلمي لدى طالب العلم والمتخصِّص في علوم الحديث.

---

(1) وقد أشار الى العديد من الفوائد المهمة للنُّكت الحديثيَّة في عنوان أهمية النكت بحدود مئة كلمة، وسأذكر بعضاً منها في مواضعها، أنظر: بلا فريج، الزَّرْكَشِيّ وكتابه النُّكت (129).

(2) أنظر: البُلْقِيْنيّ، محاسن الاصطلاح (146)، الزَّرْكَشِيّ، النُّكت (11/1).

(3) البُلْقِيْنيّ، محاسن الاصطلاح (146).

3- تعطي النُّكت الحديثيَّة سجِّلاً تاريخيَّاً للنِّقاش العلمي في المسائل العلميَّة.

ويمكن استنتاج هذا القيمة من خلال تصريح ابن حجر به سعيا لتحقيقه في كتابه النُّكت على صحيح البخاري، في قوله «فهذه نُكت مفيدة مُوضِحة للجامع الصَّحيح...اقتضبتها من كلام الأئمة الذين اعتنوا به في قديم الزمان وحديثه، مع ما ضممته إليها من التنبيهات الَّتِي أظن أنهم أغفلوها، أو ذكروها ولم أطلع عَلى ذَلِكَ في مظانِّه" [1]، فالنُّكت الحديثيَّة تبني على المعرفة السَّابقة وتبتدئ مما انتهى إليه العلماء السابقين في المسألة، وهذا يفيد في معرفة التَّسلسل التَّاريخي في النِّقاشات العلميَّة في مسألة ما وعلاقة النُّكت الحديثيَّة بالتَّراكم المعرفي، ويتناولها النُّقَّاد في ضوء جهود العلماء السّابقين، وهذا مهم للباحثين في دراستهم لمسألة ما بقصد التَّوسُّع أو معرفة أسباب الخلاف في المشكلة، وسجّلاً مهمَّاً في تاريخ المصطلحات وتحريرها.

4- تقدم النُّكت الحديثيَّة التَّحرير العلمي الدقيق للقضايا المهمَّة في علوم الحديث ومصطلحه وتطبيقاته.

لقد ساهمت النُّكت الحديثيَّة في تحرير المصطلحات الحديثيَّة وضبطها باعتبار أهمِّيَّة المصطلح في ضبط المعرفة وتحديد دلالته ومفاهيمه، وهو ما عبروا عنه بالتَّقييد، وذلك من خلال استعراضها للمراجعات والمناقشات العلميَّة الواردة عليها، وهذا المجال من أهم المجالات التي حققتها النُّكت الحديثيَّة، فكتب النُّكت مليئة بالاحترازات العلميَّة، والنُّكت الحديثيَّة قد اهتمت اهتماماً بالغاً في مدى مطابقة ألفاظ النُّقَّاد في علم الحديث في التعبير عن المصطلحات، وساهمت في إزالة الإشكالات الواردة في المسائل، والمساهمة في رفع الخلاف والتمييز بين الخلاف الحقيقي والخلاف الظاهري.

ويمكن أن ننظر هنا على سبيل المثال إلى النِّقاشات التي دارت في كتب النُّكت حول مفهوم الحديث الحسن، وكيف ساهمت هذه النِّقاشات في تصور حقيقة الخلاف في المسألة وثمرتها، وهذا كله مهم في ضبط تراكمية المعرفة بين القديم والجديد، ويُكسب المتخصِّص ملكة الدِّقة ومهارة الوضع الاصطلاحي وإدراك الفروق العلميَّة.

5- التّقييم العلمي للكتب والمؤلفات والآراء العلميَّة.

وكان هذا المقصد أحد الضرورات العلميَّة للنُّكت الحديثيَّة، ومن الطبيعي وجود دراسات متخَصِّصَة تراجع الكتب العلميَّة التراكم المعرفي لعلوم الحديث وتعالج المواضع العلميَّة فيه وفق الاستدعاء المنطقي لهذه المواضع باعتبار أنَّها تحمل علامة معرفية فارقة تستدعي الوقوف عندها، وهذا يعني إتمام الفوائد العلميَّة لهذه الكتب والبناء عليها، فالنَّقد مهم في هذا الجانب لأنَّها تثري العلم وتشير إلى المسائل العلميَّة المهمَّة، وتحرير المسائل، ومهمة للغاية في تطوير المباحث العلميَّة والبحوث المتخصِّصة في علوم الحديث.

وهذه الفائدة نتيجة طبيعية من نتائج التَّنكيت الحديثي، حيث يتم من خلال التَّنكيت تقييم الآراء العلميَّة الواردة في كتاب ما، وبالتَّالي الحكم الإجمالي على هذا الكتاب وبيان مواضع القوة فيه، وقد يكون هذا الغرض العلمي دافعاً علميَّاً يسعى النَّاقد لتحقيقه ابتداءً ضمن الأغراض العلميَّة الأخرى، وهي عادة ما تزيد من القيمة العلميَّة والإثراء العلمي لهذه الكتب، وإعادة التَّركيز عليها من جديد، وكان التّقييم العلمي دافعاً مهماً في تأليف الزركشي لكتابه النُّكت وإثبات حاجة الكتب والمسائل للتَّقييم [2] ، وهذا "يعطي تقييماً دقيقاً للكتب والمصنَّفات والآراء العلميَّة السَّابقة [3].

(1) ابن حجر، النُّكت على صحيح البُخاريّ (73/1).

(2) الزَّرْكَشِيّ، النُّكت (10/1).

(3) بلا فريج، الزَّرْكَشِيّ وكتابه النُّكت (129).

المطلب الثاني: القيمة العلميَّة بالنَّظر إلى المميزات والفوائد المنهجيَّة التي تحققها للباحث في علم الحديث

في ضوء ما تقدَّم في المطلب السَّابق فالفوائد العلميَّة للنُّكت العلميَّة متعدِّدة ومتنوِّعة ومهمَّة في السَّاحة العلميَّة، وهي أوسع مما ذكر، وهي بالإجمال تدل على أهمِّيَّة هذا المجال العلمي والنَّقدي المتخصِّص، وتؤكد أنَّه نمط علمي مستقل، وهي في النتيجة مهمة للغاية بما تُحقق من فوائد وميزات علميَّة متنوِّعة في أدبيات البحث العلميّ وطلبه وبما تحقق من فوائد علمية لطالب الحديث ويمكن الحديث عن ذلك في النقاط الآتية:

1- تنمِّي النُّكت الحديثيَّة عند طالب الحديث الملكة الفكريَّة والنقديَّة العالية.

وذلك بما تثيره من آراء وردود وتعقبات وترجيحات، فإنَّ كتب النُّكت عموماً تستدعي الاحتمالات العلميَّة والأقوال والاعتراضات والأدلة وتستحضر الأمثلة التي تؤيد صحة نتائجها، وتدرس تطابق الأمثلة، ونجد أن كتب النُّكت تستخدم كل أدوات العلم من لغة وعلم علل ورجال وقواعد في الحكم على ذلك، وهذا في غاية الأهمِّيَّة في تطوير مهارات التَّفكير، وكما مر سابقاً فإنَّ النُّكتة تطلق على عملية التَّفكير، إذ إن هذه المواضع محل بحث وتفكير وإمعان نظر، ويستدل على ذلك بأن الأبناسي في كتابه النُّكت أسماها بالفوائد والأبحاث، وأشار إلى أنَّها كانت في الأصل مسائل علميّة في الدرس الحديثي أخذها عن شيخه ابن حجر[1]، "فمن خلال المناقشات...والرُّدود والتعقبات تتربي عند القارئ ملكات فكرية، تساعد على تمرين الفكر...فتفتح أمامه آفاقاً واسعة لتعلُّم طرق الشّرح والتَّعليق [2].

2- تُعرِّفُ المتخصِّص في علم الحديث على أعلام المحدَّثين ومراتبهم العلميَّة وأهم الكتب الحديثيَّة.

ومن يدور عليه العلم في أبواب علوم الحديث المختلفة، وذلك من خلال نقل النُّكت الحديثيَّة أقوال المحققين وتسميتها للكتب والأعلام والاصطلاحات والمناهج وغيرها من المجالات، ولهذا فعملية التَّنكيت عملية علميَّة صعبة تحتاج إلى استدعاء مهارات علميَّة واسعة ودقيقة، ولهذا نجد أنَّ روّاد المشتغلين بالنُّكت الحديثيَّة كانوا من جهابذة علم الحديث، يقول "فطان": "يعتبر التَّنكيت من أهم وأصعب أنواع التأليف إذ لا يتسنى ذلك إلا لمن كملت معارفه...ونجد أنَّ جل من ألف في ذلك هم من أكابر العلماء وأكثرهم تخصصًا"[3]، وهذا يزيد كتب النُّكت أهمِّيَّة خاصَّةً لأنها تحقق الاطلاع على مناهج النُّقَّاد وتكسب المتخصِّص خبرة إضافية نقديَّة ومتقدِّمة.

3- تُعرِّفُ المتخصِّص على أمَّهات المسائل العلميَّة خاصَّةً في مجال علم مصطلح الحديث.

وذلك باعتبار أنَّها إحدى الغايات العلميَّة التي سعى لها المحدّثون في التَّأليف في النُّكت، ويستنبط ذلك تسميتها بالفوائد والمهمَّات والملمَّات كما مر سابقاً، لأنها تكشف عن معظم وأهم المسائل المهمَّة في علوم الحديث ومدارها، وذلك لأن النُّكت الحديثيَّة تتناول المسائل المهمَّة نسبياً، ولذلك نجد أن من قام بالنُّكت الحديثيَّة قد أشار إلى أنَّه تناول المسائل والفوائد المهمَّة في الكتب المهمَّة، وأما في النُّكت الحديثيَّة الموجودة في ثنايا الكتب كالشّروح فإنَّ النُّكت الحديثيَّة تَهدي الباحث إلى المسائل المهمَّة، وبمجرد إشارة المؤلف إلى هذه المواضع وتسميته لها بالنُّكت فإنَّ القارئ يعطي مزيداً من العناية لهذه المواضع التي غالباً ما تحتوي لطائف دقيقة ومواضع مهمَّة تكسبه معلومات دقيقة في أصول المسائل.

(1) البقاعي، النُّكت الوفيَّة (52/1).
(2) بلا فريج، الزَّرْكَشِيّ وكتابه النُّكت (129).
(3) فطان، كتب النُّكت (105-106).

4- ميِّزة اختصار الوقت والجهد في التّدريس والدراسة والتَّوسُّع في مجال علوم الحديث.

فالنُّكت الحديثيَّة تركز على المسائل المتخصِّصة في علم الحديث وهذا يحقق ميِّزة الاختصار في الوقت والجهد، وكان هذا أحد مقاصد التأليف التي أشار إليها كل من الزَّرْكَشِيّ [1]، وابن حجر [2] ، والبُلْقِيْنيّ [3]، باعتبار الاختصار على المسائل المهمَّة والدقيقة أحد الضرورات العلميَّة للدَّرس الحديثي، وقد كان من مقاصد إيجاد مراجع علميَّة متخَصِّصَة ولتكون مرجعاً مهمَّاً للبحث العلمي المتخصِّص في علوم الحديث ومراجعته ومُدارسته وتدريسه، فيسارع في التّعمِّق في هذا العلم دون المرور بالكتب التَّفصيلية التي عادة ما تكون موجهة لطالب العلم المبتدئ، وتحتوي على كثير من التبسيط والإطالة فيما لا يحتاجه الطَّالب المتخصِّص، وهذا يعني توفير الوّقت في السَّعي في طلب العلم ودراسته وتدريسه.

5- تنَّمي النُّكت الحديثيَّة لدى الباحث في علم الحديث الصَّبر وأسس النِّقاش العلمي وقواعده.

"وترويضه على أدب البحث والمناظرة [4]، لأنَّ كتب النَّقد مليئة بالبحث عن زوايا النَّظر التي انطلقت منها هذه الاختلافات، والإشارة الى الاحترازات والأسئلة العلميَّة والفروق، وفي نفس الوقت مليئة بالاعتذار عن العلماء وذكر الاحتمالات العلميَّة لما أوردوه، وذلك جواباً عن هذه الأقوال التي تبدو في ظاهرها متفاوتة ومختلفة، وإنَّما هي كانت في طور التَّحرير العلمي التَّراكمي الذي كان في كل زمان سعياً منهم إلى الوصول إلى التَّقعيد العلمي في كل مرة لمسائل أو احتمالات علميَّة جديدة.

6- ومنها التَّأكيد على احترام العلم والعلماء الاختلاف والآراء العلميَّة الأخرى باعتبارها جهدا علميَّاً خاضعاً للنَّقد.

وتمنح القدرة لدى الباحث على الاعتذار عن العلماء فيما اختلفوا فيه من المسائل، فكتب النُّكت مليئة بالاعتذار عن العلماء وإيجاد المسوِّغات في ما وقعوا فيه، ومن ذلك تنبيه طلاب العلم والمتخصِّصين إلى أنَّه لا يوجد كتاب كامل وخالٍ من الانتقاد والاستدراك والوهم وغيره من وجوه القصور، وأنَّ العلم لا يقف عند عالم أو مذهب، وأنَّ هذا العلم كبقية العلوم إنَّما يصان ويحفظ ويزيد بمثل هذه النِّقاشات العلميَّة، واتَّضح أيضاً أنَّ كل عصر قد جاد بعلماء برعوا وأداموا هذه الحركة العلميَّة، مما جعل هذه العلوم ظاهرة قائمة بوظائفها العلميَّة والبحثية.

7- النُّكت الحديثيَّة تحقق الشَّغف العلمي لطالب علم الحديث وتفتح آفاقاً علميَّة جديدةً للبحث.

لأنَّ النُّكت الحديثيَّة تحتوي على مسائل علميَّة دقيقة خاصَّةً في مجال علوم مصطلح الحديث، ونجد أن مدار هذه المسائل ما يمكن أن يستنبط منها مواضع علميَّة للبحث أو التَّوسُّع، فينميها الباحث لتصبح أبحاثاً علميَّة موسعة ومعمقة، فالنُّكت الحديثيَّة بما سبق من ميزات تحمل قيمة علميَّة مهمَّة ويجعلها مصدراً مهمَّاً للبحث العلمي المتخصِّص في علوم الحديث والتي تحقق الشغف العلمي للمتوسع في هذا العلم، ومنجماً للباحث عن مسائل علميَّة للتوسع فيها في دراسات معمقة.

ومما سبق من ميزات علميَّة نجد أنَّ النُّكت الحديثيَّة تحمل قيمة علميَّة مهمَّة ويجعلها مصدراً مهمَّاً للبحث العلمي المتخصِّص في علوم الحديث والتي تحقق الشغف العلمي للمتوسع في هذا العلم، وهذا يتحقق دون المرور بالكتب التَّفصيلية كالشُّروح والتي دائماً ما تتكرر فيها المسائل العاديَّة وأحياناً تتناول المسائل العميقة وتكون موجهة لطالب العلم المبتدئ.

---

(1) الزَّرْكَشِيّ، النُّكت (11/1).

(2) ابن حجر، النُّكت على صحيح البُخاريّ (1/ 74).

(3) البُلْقِيْنيّ، محاسن الاصطلاح (146).

(4) بلا فريج، الزَّرْكَشِيّ وكتابه النُّكت (129).

المطلب الثَّالث: الموقع العلمي للنُّكت الحديثيَّة في الدَّرس الحديثي المتخصِّص والتَّعليم الجامعي

الذي ينظر في كتب النُّكت الحديثيَّة ومن أول نظرة يجد فيها المستوى العلمي المتقدِّم، وذلك لما تطرحه من قضايا علميَّة متخَصِّصَة خاصَّةً في مجال علم مصطلح الحديث، فالنُّكت الحديثيَّة لا تتناول المقدِّمات الأساسيَّة لعلوم الحديث، بل تبحث في قضايا علوم الحديث المتقدِّمة نسبياً، ولهذا يمكن القول: إن موقع كتب النُّكت في الدِّراسات الإسلامية هو موقع متقدم تبعاً للمادة العلميَّة المتقدِّمة التي تطرحها هذه الكتب.

ومن جهة أخرى فالنُّكت الحديثيَّة بما تحتويه من مميزات علميَّة تصلح في العصر الحاضر أنْ تكون في مرحلة الدِّراسات العليا، وتصلح كذلك أن تكون في مجال الدَّرس الحديثي المتقدِّم خارج الجامعات، فهي مرحلة ما بعد كتب المصطلح العامة وشروحها والمقدمات المطولة، لأن الطَّالب في مرحلة متقدِّمة من الدِّراسة وقد مرت به أساسيات علم الحديث في المرحلة الدِّراسية الأولى.

وكتب النُّكت الحديثيَّة مهمَّة في البناءِ المتقدِّم لملكات الطَّالب المتخصِّص في علم الحديث، وذلك من خلال إشارتها للمسائل المتقدِّمة فيه، وهي تتضمَّن تحريراً علميَّاً لأهم المسائل العلميَّة، وتبحث في تحرير محل النِّزاع، بالإضافة إلى أنَّها تُعلِّم الطَّالب مهارات متقدِّمة من البحث العلمي والرُّدود، ومهمَّة في باب توليد الأفكار، وفي إكساب طالب العلم منهجيَّة الفهم والاستدلال والبحث وإدراك الفروق العلميَّة الدَّقيقة، ومن يساهم هذا في الإجابة عن معظم الإشكالات الواردة في أصول الحديث، وتكسب الطَّالب مهارة الضَّبط والتَّحرير ووضع الاصطلاح.

وهي لا تناسب أن تكون مثلاً في المقررات الدراسية في مرحلة البكالوريوس خاصَّةً في بدايات الدِّراسة الجامعية، وهذا واضح بدلالة أنَّ هذه الكتب لا تتناول إلا المسائل المهمَّة في علوم الحديث، وفي نفس الوقت فإنَّ كتب النُّكت الحديثيَّة ليست شموليَّة لعلوم الحديث، لأنَّها تتناول بعض القضايا الجزئية التي يراها النَّاقد، وتترك مسائل مهمَّة أخرى باعتبارها أقل أهمِّيَّة أو سهلة نسبياً.

وقد يجد الطَّالب المبتدئ نفسه إذا طالع كتب النُّكت أمام زخم من المعلومات التي لن يدركها، لأنَّها تحتاج إلى متطلبات معرفيَّة سابقة، وبالتَّالي يصعب عليه إدراكها، فتلتبس عليه الأمور ويخرج من المادة العلميَّة دون أن يحقِّق الفائدة المرجوة، إلا في حالة وجود النُّكت الحديثيَّة ضمن هامش الكتاب وتبقى أيضاً صعبة على طالب العلم المبتدئ.

وسبب آخر يجعل النُّكت الحديثيَّة غير مناسبة للطالب المبتدئ وهي أنَّها تتوسع في بعض المسائل بما لا يحتاجه في بداية دراسته، فيذهب الوقت في دراستها على حساب المواضيع الأخرى التي هي أكثر أهمِّيَّة للمبتدئ لأنها تأسيسية، ولذلك من الضروري بهذا الاعتبار أن تكون كتب النُّكت الحديثيَّة ضمن مفردات الدِّراسات المتخصِّصة والمتقدِّمة في علم الحديث، وتبقى النُّكت الحديثيَّة رفيقاً للمتخصص والعالم في مجال علم الحديث لما تحتويه من فوائد وهي تنشِّط العقل وتوسِّع المدارك النقديَّة له، وهي مظنة لوجود المسائل العلميَّة التي تحتاج إلى بحث وتوسع أو إحصاء أو تحقق أو مراجعة.

المطلب الرَّابع: نماذج مقترحة من الكتب المتخصِّصة في النُّكت الحديثيَّة في الدَّرس الحديثي المتخصِّص.

من أهم كتب النُّكت الحديثيَّة التي تصلح للدَّرس الحديثي المتخصِّص هي كتب النُّكت على ابن الصَّلاح، ومن أهمها نكت العراقي والزَّركَشِّي وابن حجر، ويوصي الباحث هنا الاهتمام بالطَّبعات التي تضمَّنت نص الكتاب الأصل الذي تدور حوله النُّكت الحديثيَّة، لما يحقق من فائدة في متابعة أصل المادَّة العلميَّة.

خاصَّةً في حال ضيق الوقت، وفي مجال الدِّراسات العليا في الجامعات فلا بد من الاقتصار على المواضع العلميَّة الأهم في هذه الكتب وبما يناسب خطة المادة الدِّراسيَّة باعتبار أن بعضها يتكوَّن من عدة مجلدات، والأكثر فائدة هو اختيار مواضع علميَّة وتناولها

من خلال أكثر من كتاب من كتب النُّكت الحديثيَّة، ومن ذلك مواضيع علميَّة مهمَّة في أصول الحديث مثل: المرسل الخفي، والحديث الحسن، ومفهوم الحديث الشَّاذ والمنكر، وهذا مهم في تحقيق عدة أغراض علميَّة، مثل: رسم صورة متكاملة عن النِّقاش العلمي في هذه المسائل، ومعرفة التَّنوع العلمي والتَّفاوت في مناهج النُّقَّاد في تناول هذه المسائل، ومن الممكن تضمين نماذج مختارة من كتب النُّكت الحديثيَّة بحسب أهمِّيَّتها العلميَّة ومواضيعها في مواد الدِّراسات العليا، وذلك باعتبارها نصوصاً مختارةً من كتب المتقدِّمين.

والخلاصة أنَّ النُّكت الحديثيَّة مهمَّة للغاية في الدَّرس الحديثي المتقدِّم، ولا بد من تضمينها في المناهج العلميَّة، سواء في المدارس العلميَّة المختصَّة في علم الحديث، أو في مجال دراسات الحديث الشَّريف وعلومه في برامج الدِّراسات العليا في الجامعات والمعاهد، لما لها من أهمِّيَّة بالغة في تشكيل ملكة وذائقة علميَّة في فنون الحديث الشريف وعلومه.

الخاتمة:

من خلال الإجابة على أسئلة البحث ومشكلته في هذه العناوين السَّابقة، والتي تضمَّنتها منهج المحدَّثين في النُّكت الحديثيَّة من حيث السِّمات المنهجيَّة والأساليب والغايات العلميَّة يمكن الحديث عن أهم النَّتائج والتَّوصيات التي توصَّل لها البحث، وعلى النَّحو الآتي:

أولاً: النَّتائج:

1- النُّكت الحديثيَّة أحد أهم المناهج العلميَّة عند المحدَّثين، وكان هذا المنهج ضمن منهج علمي واضح وسِمات علميَّة تجعله نمطاً علميَّاً مستقلَّاً له غاياته ومناهجه مسوغاته العلميَّة، وهذه السِّمات المنهجيَّة تجعل هذا المنهج التَّصنيفي منسجماً بين أصوله وفروعه وعناصره، وبين أهدافه ووسائله.

2- أشار المحدِّثون في مقدمات كتبهم في النُّكت الحديثيَّة إلى مفهوم النُّكت الحديثيَّة وعموم منهجهم فيها، وفي هذه المقدِّمات ما يكفي للاستدلال بدِّقة على الصُّورة النَّظرية والتَّطبيقات العملية ووضوح مناهجهم في هذا المجال من حيث السِّمات المنهجيَّة والأساليب والمقاصد العلمية، مع الأخذ بعين الاعتبار أن المحدَّثين لم يقصدوا ذلك أصالة على سبيل بيان ذلك التَّبيين والتَّفصيل.

3- ارتبط المسوِّغ العلمي للنُّكت الحديثيَّة بتلبية الحاجة العلميَّة الملحة للدرس الحديثي المتخصِّص في علوم الحديث، وبما يكفل الاستفادة من المؤلفات العلميَّة السَّابقة والإضافة العلميَّة المهمَّة عليها، وكانت هذه المسؤولية العلميَّة للنَّاقد أساساً في إيجاد هذا النَّوع من التَّصانيف.

3- من أهم الغايات العلميَّة للنُّكت الحديثيَّة والتي تجعل النُّكت الحديثيَّة منهجاً مستقلاً وهاماً عند المحدَّثين: أنَّها تهدف إلى جمع المسائل العلميَّة المتقدِّمة والمتخصِّصة في علوم الحديث، وتقصد الإثراء العلمي وصيانة علم الحديث، ولذلك فالنُّكت الحديثيَّة زاخرة بالفوائد العلميَّة وتشير إلى أعلام المحدَّثين وأهم المؤلَّفات المهمَّة فيه وأهم قضاياه وتختصر الوقت في طلب ذلك.

4- اتَّبع المحدِّثون وسائل متنوِّعة للوصول إلى الأهداف العلميَّة للنُّكت الحديثيَّة وكانت هذه الوسائل تتضمَّن الاستدلال العلمي على الإثبات أو النفي أو التَّقييد وغيرها، ودراسة الاحتمالات العلميَّة وتحليل الألفاظ وبيان الحد العلمي للمصطلحات وتحريرها ودراسة المطابقة بين النَّص والمثال وإيراد الاعتراضات والجواب عنها.

5- الأنماط المنهجية للنُّكت الحديثيَّة كانت ذو أهمِّيَّة علميَّة في تحديد اتِّجاهات التَّصنيف في النُّكت الحديثيَّة وأولوياتها العلميَّة، وتساهم أيضاً في الاطِّلاع على التَّنوع المنهجي بين المحدَّثين، وإبراز قدراتهم العلميَّة في هذا النَّوع التَّصنيفي المهم، والاستفادة منه.

6- النُّكت الحديثيَّة من أهم المؤلَّفات العلميَّة عند المحدَّثين لما تحمله من فوائد علميَّة زاخرة ومفيدة للمتخصِّص بعلم الحديث، وبما تكسبه من ملكة علميَّة ومهارات علميَّة عالية وبما تعطي للباحثين من آفاق علميَّة وبحثية جديدة، وبما حققته من نتائج علمية مهمة

مثل تحرير المصطلحات العلميَّة والتقييم العلمي للمسائل العلميَّة، والإشارة الى مميزات الكتب السابقة وإعادة التركيز عليها من جديد.

7- النُّكت الحديثيَّة بما تحمله من فوائد علميَّة متقدِّمة وما تحمله من خصائص منهجيّة متقدِّمة كانت وما زالت من المراجع العلميَّة المهمَّة والمتخصِّصة في الدرس الحديثي المتقدِّم، وهي مناسبة أيضا للدرس الحديثي المتقدم في الدراسات الجامعية العليا فهي تبني في الطَّالب ملكة نقديَّة عالية ومتقدِّمة.

ثانياً: التوصيات.

من المسائل المهمَّة التي يمكن أن يعتنى بها في هذا المجال العلمي في مجال النُّكت الحديثيَّة ويصلح أن يكون مشروعاً بحثياً: إيجاد مرجع جامع في النُّكت الحديثيَّة خاصَّةً في مجال العلوم النّظريَّة من علوم الحديث، كما يوصي بتضمين النُّكت الحديثيَّة في الدَّرس الحديثي المتقدِّم خاصَّةً في الدِّراسات العليا في الجامعات لما تحقق من فوائد علميَّة مهمة.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

1. إبراهيم مصطفى، وآخرون، (د. ت)، المعجم الوسيط، القاهرة: مجمع اللغة العربية، مكتبة دار الدعوة.
2. ابن الأثير، المبارك بن محمد الشيباني، (1979م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، بيروت: المكتبة العلميَّة.
3. ابن الصَّلاح، عثمان بن عبد الرحمن، (1986م)، معرفة أنواع علوم الحديث "مقدمة ابن الصَّلاح، تحقيق. نور الدين عتر، دمشق: دار الفكر.
4. ابن حَجَر، أحمد بن علي العسقلاني، (1379هـ)، فتح الباري شرح صحيح البُخارِيّ، بيروت: دار المعرفة.
5. ابن حَجَر، أحمد بن علي العسقلاني، (1984م)، النُّكت على كتاب ابن الصَّلاح، تحقيق: ربيع بن هادي المدخلي، المدينة المنور: الجامعة الإسلامية.
6. ابن حَجَر، أحمد بن علي العسقلاني، (2005م)، النُّكت على صحيح البخاري، القاهرة: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع.
7. ابن دقيق العيد، تقي الدين محمد بن علي القشيري، (٢٠٠٩ م)، شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، حققه: محمد خلوف العبد الله، سوريا: دار النوادر.
8. ابن سيده، علي بن إسماعيل، (2000م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلميَّة.
9. ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني، (١٤٠٦هـ)، مجمل اللغة لابن فارس، بيروت: مؤسسة الرسالة.
10. ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني الرازي، (1979م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر.
11. ابن منظور، محمد بن مكرم، (1414هـ)، لسان العرب، بيروت: دار صادر.
12. الأبْنَاسِيّ، إبراهيم بن موسى بن أيوب، (1988م)، الشذا الفياح من علوم ابن الصَّلاح، تحقيق: صلاح فتحي هلل، الرياض: مكتبة الرشد.
13. أبو داود، سليمان بن الأشعث، (٢٠٠٩م)، سنن أبي داود، بيروت: دار الرسالة العالمية.
14. أحمد، مختار عبد الحميد، ومعه فريق عمل، (2008م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة: عالم الكتب.
15. البُخارِيّ، محمد بن إسماعيل، (1422هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه الجامع الصحيح، تحقيق: محمد زهير ناصر، بيروت: دار طوق النجاة.
16. البِقاعِيّ، برهان الدين إبراهيم بن عمر، (2007م)، النُّكت الوفية بما في شرح الألفية، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، الرياض: مكتبة الرشد ناشرون.
17. بلا فريج، زين العابدين، (1998م)، الزّركَشِي وكتابه النُّكت على ابن الصَّلاح، الرياض: أضواء السلف.
18. البُلْقِيْنيّ، عمر بن رسلان، (د.ت)، محاسن الاصطلاح، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، القاهرة: دار المعارف.
19. التّرمذي، محمد بن عيسى، (١٩٩٨م)، الجامع الكبير، بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
20. الجرجاني، علي بن محمد، (1983م)، كتاب التعريفات، بيروت: دار الكتب العلميَّة.
21. حتاملة، ثامر عبد المهدي، (2015)، منهج الزّركَشِي في النُّكت على ابن الصَّلاح مقارنة مع منهج ابن حجر في نكته، مجلة كلية الالهيات في جامعة ارضوم، 43، 452-474.

22. الزّرَكَشِي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (1998م)، النُّكت على مقدمة ابن الصَّلاح، تحقيق: زين العابدين محمد بلافريج، الرياض: أضواء السلف.
23. الطالقاني، إسماعيل بن عباد بن العباس، (1994م)، المحيط في اللغة، بيروت: عالم الكتب.
24. العِراقيّ، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، (1969م)، التَّقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصَّلاح، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المدينة المنورة: المكتبة السلفية.
25. العراقي، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، (٢٠٠٢م) شرح التبصرة والتذكرة، تحقيق: عبد اللطيف الهميم، ماهر ياسين فحل، بيروت: دار الكتب العلميَّة.
26. العيْنِيّ، محمود بن أحمد بن موسى، (د.ت)، عمدة القاري شرح صحيح البُخارِيّ، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
27. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (د.ت)، كتاب العين، تح. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بيروت: دار ومكتبة الهلال.
28. فطان، أعمر، (2016م)، كتب النُّكت على ابن الصَّلاح: نكت الزّرَكَشِي نموذجا، مجلة البحوث الإسلامية باكستان 51(2)،105-146.
29. قضاة، أمين محمد؛ صبري، عامر حسن، (2011م)، دراسات في مناهج المحدِّثين، الأردن: دار جهينة للنشر والتَّوزيع.
30. مرتضى، محمّد بن محمّد الحسيني، (1965م)، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت: دار الهداية.
31. مسلم، بن الحجاج القشيري النيسابوري، (د.ت)، المسند الصحيح، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
32. المُطَرِّزِيّ، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم (د.ت)، المغرب في ترتيب المعرب، بيروت: بيروت: دار الكتاب العربي.
33. معابده، يحيى زكريا، (2021م)، المصنَّفات في النُّكت الحديثيَّة "عوامل نشأتها ومجالاتها"، مجلة الأبحاث الأكاديمية في العلوم الدينية 21(1)، 451- 484.
34. مُغُلْطَايْ، علاء الدين أبو عبد الله، (2007م)، إصلاح كتاب ابن الصَّلاح، القاهرة: المكتبة الإسلامية.
35. الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري (٢٠٠١م)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ثانياً: المراجع بالرومنة:

1. Al-Baqi'i, Burhan Al-Din Ibrahim bin Omar, (2007 AD), ***loyal jokes including the explanation of the millennium,*** (In Arabic), edited by: Maher Yassin Al-Fahal, Riyadh: Al-Rashed Library Publishers.
2. Bla Freej, Zain Al-Abidin, (1998 AD***), Al-Zarkashi and his book Jokes on Ibn Al-Salah,*** (In Arabic), Riyadh: Adwaa Al-Salaf.
3. Al-Balkini, Omar bin Raslan, (d. D), ***the advantages of terminology***, (In Arabic), edited by: Aisha Abdel-Rahman, Cairo: Dar Al-Ma'arif.
4. Al-Tirmidhi, Muhammad Bin Isa, (1998 AD), ***The Great Mosque, Bashar Awad Maarouf***, (In Arabic), Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami.
5. Al-Jarjani, Ali Bin Muhammad, (1983 AD), ***The Book of Definitions,*** Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Aliyyah.
6. Hatamleh, Thamer Abdul-Mahdi, (2015), ***Al-Zarkashi's curriculum on jokes on Ibn Al-Salah compared to Ibn Hajar's approach in his jokes,*** (In Arabic), Journal of the College of Divinities at Arzum University, 43, 452-474.
7. Al-Zarkashi, Badr al-Din Muhammad bin Abdullah, (1998 AD), ***jokes on the introduction of Ibn al-Salah,*** (In Arabic), edited by: Zain al-Abidin Muhammad Blafrij, Riyadh: Adwaa al-Salaf.

8. Al-Talqani, Ismail Bin Abbad Bin Al-Abbas, (1994 AD***), Al Muheet in Language,*** (In Arabic), Beirut: The World of Books.
9. Al-Iraqi, Zain al-Din Abd al-Rahim ibn al-Husayn, (1969 CE), ***the restriction and clarification, explanation of the introduction of Ibn al-Salah,*** (In Arabic), edited by: Abd al-Rahman Muhammad Uthman, Medina: The Salafi Library.
10. Al-Iraqi, Zain Al-Din Abd Al-Rahim Bin Al-Hussein, (2002 AD) ***Explanation of Al-Tabasrah and Recommendation,*** (In Arabic), edited by: Abd Al-Latif Al-Humim, Maher Yassin Fahl, Beirut: Dar Al-Kotob Al-Alami.
11. Al-Ayni, Mahmoud bin Ahmed bin Musa, (d. D.), ***Mayor of al-Qari Sharh Sahih al-Bukhari,*** (In Arabic), Beirut: House of Revival of Arab Heritage.
12. Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed, (d. T), ***Kitab Al-Ain, ed. Mahdi Makhzoumi and Ibrahim al-Samarrai,*** (In Arabic), Beirut: Al-Hilal House and Library.
13. Fattan, Omar, (2016 AD), ***wrote jokes on Ibn Al-Salah: Zarkashi's jokes as a model***, (In Arabic), Pakistani Islamic Research Journal 51 (2), 105-146.
14. He writes, Amin Muhammad; Sabri, Amer Hassan, (2011), ***Modernists Curricula Studies***, (In Arabic), Jordan: Juhayna House for Publishing and Distribution.
15. Maabdeh, Yahya Zakareya Ali, (2015), ***Specialized Works in Hadith's Nukât: Factors of Origins and Fields,*** dinbilimleri Akademik Araştırma Dergisi 21(1), 451 – 484.
16. Murtada, Muhammad ibn Muhammad al-Husayni, (1965 CE), ***Crown of the Bride from the dictionary jewels,*** (In Arabic), Kuwait: Dar al-Hidaya.
17. Muslim, Ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Nisaburi, (d. T), ***al-Musnad al-Sahih,*** (In Arabic), ed. Mohamed Fouad Abdel-Baqi, Beirut: House of Revival of Arab Heritage.
18. Al-Mutarazi, Nasser Bin Abd Al-Sayed Abi Al-Makarem (dt), ***Morocco in the order of Al-Maarab***, (In Arabic), Beirut: Beirut: Arab Book House.
19. Mughaltai, Ala Al-Din Abu Abdullah, (2007 AD), ***Reform of Ibn Al-Salah's Book***, (In Arabic), Cairo: The Islamic Library.
20. Al-Harawi, Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari (2001 AD), ***Tahdheeb Al-Lugha,*** (In Arabic), Investigator: Muhammad Awad, Terrif, Beirut: House of Revival of Arab Heritage.